على خطى الحبيب

صلى الله عليه وسلم

إعـــداد

أ/ عيد كامل

مقـــدمة ..

❁ **أخي الخطيب** ..إن أعظم ما تتحلى به أن يكون كلامك مطابقاً لعملك وان يكون عملك موافقاً لكلامك ولا يتأتى ذلك إلا بامتثالك أمر الله وأمر رسوله ﷺ وبمتابعتك التامة لرسول الله ﷺ .

❁**أخي الخطيب** .. إن أعظم ما تتحلى به أن يكون عندك إلمامـــاً بفقـــه الواقع وأن تعيش الأحداث الجسام التي تمر الأمة الإسلامية والمصائب التي ألمت بأمتنا الكريمة وأن تنقل هذا الفهم إلي جماهير الأمة ، وتبـــث فيها روح الأمل وعدم القنوط واليأس من تأخر النصر .

... ولن يكون هناك نصر إلا بإصلاح وتربية الأمة ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها ، لن يكون هناك نصر علي أعـــداء الله إلا بالصلح مع الله والرجوع إلي الله وتغيير النفوس حتى تنقاد إلي أمر الله ومتابعة النبي ﷺ ، قال تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾(١).

يقول شيخ العارفين الإمام بن عطاء السكندري في كتابه " التحفة في التصوف " : " اعلم أنه لا يحصل لك الرفعة والمكانة عند الله تعالى عن متابعة النبي ﷺ ولا يحصل لك الإهمال والبعد عن الله إلا بإهمالك عن متابعة النبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي**

---

(١) الرعد : من الآية١١ .

يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]

والمتابعة له ﷺ على قسمين جلية وخفية :

* **فالجلية** : كالصلاة والصيام والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله .
* **والخفية** : أن تعتقد الجمع مع الله في صلاتك وتخشع فيها وأن تتدبر في قراءتك فتفهمها " فإذا فعلت الطاعة كالصلاة وتلاوة القرآن ولم تجد فيها جمعاً مع الله تعالى ولا خشية ولا تفكر ولا تدبراً فاعلم أن فيك داءً باطناً من كبر وعجب .

إعـداد / عيــد كامــل
ربيــع أول ١٤٣١هـ

(١) آل عمران : الآية ٣١ .

الفصل الأول
من شمائل النبي ﷺ

العناصر

١- مقدمة .
٢- من شمائله ﷺ التواضع .
٣- شمائل أخرى للنبي ﷺ .
٤- واجبنا نحوه ﷺ .

الفصل الأول

شمائل الحبيب ﷺ وواجبنا نحوه

مقـــدمـــة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين .

وبعـــد .. فهذه كلمات حول شمائله ﷺ وواجبنا نحوه ، ونبدأ بالحديث عن بعض شمائله ﷺ فنقول إن تواضعه ﷺ من أبرز شمائله واسمع إليه ﷺ يقول محذراً أصحابه من المبالغة في المدح التي أوقعت الأمم السابقة في الكفر والشرك يقول : " **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله** ".

من شمائله ﷺ " التواضع " :

وقد كان لتواضعه ﷺ مظاهر منها :

١- عيادة المرضى

٢- يستمع إلي المرأة في الطريق ويمشى معها لقضاء حاجتها

٣- شهود الجنائز

٤- خدمة أهله .

٥- إجابة الدعوة ولو صدرت من عبد حبشي وعلي أي طعام كان ما دام حلالاً .

٦- كراهيته لقيام أصحابه له إذا أقبل عليهم ، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: " لم يكن شخص أحب إليهم (إلي الصحابة) من رسول الله ﷺ قال وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك " وإنما كرهه تواضعا وشفقة عليهم

٧- تفقده لأصحابه والسؤال عن أحوالهم فإذا كان أحدهم مريضاً عاده أو مسافراً دعا له أو ميتاً استغفر له وترحم عليه .

٨- ومن تواضعه أنه كان ينظف ثوبه ويحلب شاته بنفسه ويخصف نعله ويكون في مهنة أهله وأكثر ما كان يعمل في البيت الخياطة فهل آن لنا أن نتواضع كما كان ﷺ .

شمائل أخرى للنبي ﷺ :

❁ومن شمائله ﷺ إقباله علي الناس وتوزيع اهتمامه عليهم بالسوية :

حتى إن من ينظر إليه ويقبل عليه يظن أنه أحب الحاضرين إليه وأقربهم عنده وقد ذكر ذلك عمرو بن العاص ﷺ فقال: كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه علي القوم يتألفهم بذلك فكان يقبل بوجهه وحديثه عليَّ حتى ظننت إني خير القوم فقلت يا رسول الله : أنا خير أم أبو بكر، قال أبو بكر، فقلت يا رسول الله أني خير أم عمر فقال: عمر ، فقلت يا رسول الله أنا خير أو عثمان فقال: عثمان ، فلما سألت رسول الله فصدقني فوددت أني لم أكن سألته " .

❁ومن شمائله ﷺ رحمته بخادمه :

فعن أنس رضي الله عنه قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لي شيء صنعته لم صنعته ؟ ولا لشيء تركته لما تركته ، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ولا مسست حراً ولا

حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي ﷺ ".

۞ومن شمائله ﷺ أنه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا صخابا في الأسواق:

ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وقالت أيضاً : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله " والمراد بنفي الضرب ، الضرب المؤذي وأما ما كان علي سبيل التأديب فهو من محاسن الشرع

۞ومن شمائله ﷺ لا يغضب لنفسه ، وإنما لمحارم الله ودينه :

فعن عائشة قالت :"**ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله شيء فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم من ذلك غضباً**" رواه الزهرى .

۞ ومن شمائله ﷺ الميل إلي اليسر والتوسط :

ما لم يكن إثماً وإنه كان لا يقطع حديثاً لأحد ينتهي منه ولا ينزع يده من يد من صافحه حتى يكون المصافح هو الذي ينزع .

۞ ومن شمائله ﷺ الجود والسخاء وقبوله الهدية ، والإثابة عليها

وأنه لا يقبل الثناء إلا ما كان من مكافئ ، أي رجل أنعم عليه الرسول فأراد أن يكافئ الرسول بالثناء عليه وذلك لأنه ﷺ لا يحب أن يحمد بما لم يفعل حتى لا يدخل فيمن ذمهم الله بذلك .

۞ ومن شمائله ﷺ العظيمة حياؤه ﷺ :

فعن عبد الله بن أبي عتبه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : " **كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئا عرف فى وجهه** "[1]. وقد بلغ من حيائه أنه كان يحتاط بفعل ما يوجب مع زوجاته من رؤية فرجه حال الجماع لهن ، وقد قالت أم المؤمنين سلمة: ما نظرت إلي فرج رسول الله ﷺ أو قالت : " **ما رأيت فرج رسول الله ﷺ** " .

۞ ومن شمائله الحلم :

وقد شده الأعرابي من برده حتى أثرت في عنقه ، وقال يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك فالتفت إليه وأمر له بعطاء كما روى ذلك أنس بن مالك ﷺ ومنها شجاعته : فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ قد سبقهم إليه واستبرأ علي الخير علي فرس لأبي طلحه عرى والسيف في عنقه وهو يقول لا تراعوا" .

۞ ومن شمائله ﷺ أنه كان لين الجانب سهل الطبع :

دائم البشر ليس بعتَّاب ولا مدَّاح كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة ويعرَّض إذا تكلم بغير وكان ضحكه تبسماً وكلامه فصلا لا فضول فيه تقصير .

---

(١) رواه أبو داود .

واجبنا نحوه ﷺ :

واجبنا نحوه ﷺ : يتمثل في الأمور التالية :

أولاً : الإيمان بنبوته والتصديق برسالته وهو قرين الإيمان بالله تعالى نقصد به الإيمان النابع من القلب وليس الإيمان المقصور علي شقشقة الشفاه ، إنه الإيمان الذي يتبعه العمل والالتزام بمنهج رسول الله ﷺ .

والإيمان الذي نريده هو ما وصفه رسول الله ﷺ : " **الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان** "(١) .

ثانياً : طاعته ﷺ فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه : وقد جعل الله طاعته وطاعة رسوله قرينين متلازمين فقال سبحانه : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾**(٢) ، **ويقول تعالى** : **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾**(٣) .

وقد ذكر الإمام الألوسي عن مقاتل أن النبي ﷺ كان يقول من أحبني فقد أحبه الله تعالى ومن أطاعني فقد أطاع الله تعالى ، فقال المنافقون : ألا تسمعون إلي ما يقول هذا الرجل؟ لقد قارف الشرك وهو ينهي عنه ما يريد إلا أن نتخذه رباً ، كما اتخذت النصاري عيسى بن مريم عليه السلام ، فنزلت الآية الكريمة **﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾**(٤) . وفي الحث علي

(١) رواه ابن ماجة .
(٢) الأنفال : الآية ٢٠ .
(٣) التغابن : الآية ١٢ .
(٤) النساء : الآية ٨٠ .

طاعته ﷺ يقول تعالى : **﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**(١) ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " **كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا: ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى** "(٢). فقد جعل طاعته سبباً لدخول الجنة وعصيانه سبباً لدخول النار والآيات والأحاديث في وجوب طاعته ﷺ كثيرة وتحتم هذا الواجب بقول عمر بن عبد العزيز : " سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة علي دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها والنظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها صور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً " .

ثالثاً : إحياء سنته وإماتة البدعة : لأنه ﷺ أعلم الأمة بالله وأشدهم له خشية ، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ صنع شيئاً ترخص فيه (قيل هو الإفطار في السفر وقيل القصر وهو الأظهر) وتنزه عنه قوم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فحمد الله ثم قال : ما بال قوم يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم وأشدهم له خشية" (٣).

وعن العرباض بن سارية أن رسول لله وعظهم موعظة بليغة زرفت منها العيون فقال لهم : **عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمر عليكم**

(١) الحشر : الآية ٧ .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه الشيخان .

عبداً حبشياً وسترون من بعدي اختلافاً شديداً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجز وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة "[1] .

رابعاً : محبته والشوق إلي لقائه وحبه ﷺ من الفرائض الواجبة :

وهو مقدم علي حب النفس والولد ... الخ ومحبة رسول الله ليست دعوى بلا دليل بل لها بينات وعلامات تدل علي صحتها منها :

١- الإقتداء به في الأقوال والأفعال .

٢- الإكثار من ذكره ﷺ

٣- الشوق إلي لقائه كان الأشعريون قوم أبي موسى يقولون وهم في طريقهم إلي النبي ﷺ غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه ، وعندما حضرت الوفاة بلالاً رضي الله عنه قالت امرأته : واحزناه فقال : واطرباه ، غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه .

٤- حب من كان يحبه وبغض من كان يبغضه ، ومن ذلك حب آل بيته وأصحابه رضي الله عن الجميع .

خامساً : **تعظيمه وتوقيره والصلاة عليه** : ومن المواضع التي يستحب للمسلم أن يصلى عليه فيها : بعد التشهد وقبل الدعاء في كل صلاة ، عند الدعاء خارج الصلاة عند ذكر اسمه ﷺ أو سماع حديثه ﷺ ، بعد الآذان ، عند دخول المسجد أو الخروج منه ، في الصلاة علي الجنائز في يوم الجمعة وليلتها .**وصلى اللهم وصلى على سيدنا محمد،**

(١) رواه ابن ماجة .

الفصل الثانى
الدفاع عن السنة

العناصر

١- مقدمة
٢- أدلة حجية السنة .
٣- مكانة الصحيحين .

الفصل الثانى

الدفاع عن سنته ﷺ

مقدمة :

ومن دلائل محبة النبي ﷺ الدفاع عن سنته، والزود عنها، والتمسك بها، وإن جعله هذا غريبا بين الناس وخاصة في هذه الأيام التي توجه سهام العلمانية إليها، وهي المصدر الثاني للتشريع، فإن من يطعن في السنة فإنما يطعن في القرآن نفسه، لأن كلاهما وحي من الله تعالي، فالقرآن من عند الله لفظا ومعني ، والسنة من عند الله معني ، واللفظ لرسول الله ﷺ ، قال الله تعالي :(**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)** [1]، **وقال تعالي (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [2]

فالسنة هي كل ما جاءنا عن النبي ﷺ من قول (غير القرآن) أو فعل أو تقرير.. ولقد قيض الله تعالي لسنة نبيه –ﷺ– رجالا، وقفوا أنفسهم لحفظها ، وأفنوا حياتهم في الذب عنها وتركوا ملذات الدنيا وتلذذوا بالسفر في طلبها وتعلمها ، فحفظها الله تعالي بهم ، كما حفظ كتابه لتكون للمسلمين نبراسا يضئ لهم الظلمات ويهديهم إذا اختلطت عليهم وتفرقت بهم السبل .

---

(١) النجم : من ٢، ٤ .
(٢) الحشر : الآية ٤ .

أدلة حجية السنة :

حتي نقطع دابر الملاحدة ، وأفكار الزنادقة الذين يريدون الكيد للإسلام ، والعبث بعقول ضعاف المسلمين وراء ستار البحث عن الحقيقة ،والحرية الفكرية التي خرجت عن حدها في هذا العصر . وهنا نذكر بعض الأدلة في حجية السنة .

١- العصمة :

إن رسول الله ﷺ معصوم ، فكل خبر منه– بعد تقرير الله له عليه– صادق مطابق لما عند الله إجماعا . فيجب التمسك به .

قال رسول الله ﷺ "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان علي أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم من حرام فحرموه ، وأن ما حرم رسول الله كما حرم الله "

٢- تقرير اللّه استمساك الصحابة بالسنه في عصره ﷺ

لقد كان رسول الله ص يحث أمته علي التمسك بسنته ، ويحذرهم من مخالفتها ، وكان الصحابة يمتثلون أمره ، ويقتدون به ، ويتبعونه في جميع أقواله وأفعاله وتقريراته ، ويعتبرون أن كل ما يصدر منه فهو حجة يلزمهم اتباعها إذا كان امرا دنيويا أو أمرا خاصا به ﷺ والقرآن يتنزل عليه بينهم ويقر ذلك كله .

سمع عبد الله بن رواحة الرسول ﷺ وهو يقول: "**اجلسوا**" فجلس في الطريق ، فمر به الرسول ﷺ فقال : "ما شأنك "؟ فقال: سمعتك تقول اجلسوا فجلست . فقال له النبي ﷺ : " **زادك الله طاعة**"

٣- القرآن الكريم :

ولقد بين الله تعالي أن من مهمة النبي ﷺ أن يشرح للناس ما في القرآن من أحكام ، ويبين المجمل ، ويوضح المشكل ، فقد قال تعالي :(**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** [١]، قال تعالي : **(وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)** [٢].

والكتاب هو القرآن ، والحكمة هي سنة النبي ﷺ ولقد أوجب الله تعالي علي المسلمين طاعة النبي ﷺ طاعة مطلقة في كل ما أمر به أو نهي عنه وحذرنا من عاقبة مخالفة أمره قال تعالي:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** [٣] .

أعاد الفعل في قوله (أطيعوا الله) إشارة إلي استقلال الرسول بالطاعة ، ولم يعده في أولي الأمر لأنه يوجد فيهم من لا يجب طاعته . وعند النزاع والخلاف يرد الأمر إلي الله تعالي بالرجوع إلي كتابه والرد علي الرسول ﷺ هو الرد إليه نفسه في حياته وإلي سنته بعد مماته .

(١) النحل : الآية ٤٤ .
(٢) النساء : الآية ١١٣ .
(٣) النساء : الآية ٥٩ .

٤- السنة الشريفة

وما ورد فيها يفوق الحصر ويدل دلالة قاطعة علي حجيتها . قال ﷺ " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه " ؟ وقال ﷺ " **بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عني ولا تكذبوا، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** "؟[١].

٥- تعذر العمل بالقرآن وحده:

لا يمكن لبشر – من غير وحي من الله – أن يستقل بفهم الشريعة وتفاصيلها وجميع أحكامها من القرآن وحده دون الرجوع إلي السنة . لقد أشتمل القرآن علي نصوص مجملة ، وأخرى مشكلة ، ولابد للعمل بها من شرح يبينها ويوضحها . وهذا الشرح هو السنة التي نزل بها الوحي أو أقر الله رسوله عليها **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** [٢] .

فمثلا قال تعالي **وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ** [٣].

فهذا يفهم منه وجوب كل من الصلاة والزكاة . ولكن ماهية هذه الصلاة ؟ وكيفيتها ؟ ووقتها ؟ وعددها ؟ وعلي من تجب ...وكذلك الزكاة ما هيتها ؟ وعلي من تجب ؟ وأى مال تجب فيه ؟ وما مقدارها؟

(١) متفق عليه .
(٢) النحل : الآية ٤٤ .
(٣) البقرة : الآية ٤٣ .

وفي أى آية من القرآن نجد الإجابة علي هذه الأسئلة ؟ وأين تجد فيه أن الظهر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات، وصفة الركوع ، وصفة السجود... فلو أن إمرئ قال : لا نأخذ إلا بما وجدناه في القرآن لكان كافرا بإجماع الأمة .

٦- الإجماع :

إذا تتبعت آثار السلف وأخبار الخلف من بداية عهد الراشدين إلي هذا العهد لم تجد إماما من الأئمة المجتهدين في قلبه ذرة من الإيمان وشئ من النصيحة والإخلاص ينكر التمسك بالسنة من حيث هي سنة ، والاحتجاج بها ، والعمل بمقتضاها ، بل علي العكس من ذلك لا نجد إلا متمسكا بها ، مهتديا بهديها ، حاثا غيره علي العمل بها ، محذرا له من مخالفتها ، معتبرا لها مكملة للكتاب ، شارحة له .

لقد كانوا يرفعون من شأن الحديث ، ويتأدبون في مجالسه ،ويحترمون أهله ويبجلونهم و معتقدين أن وجودهم أكبر ناصر للدين ، وأقوى دافع لطعون الطاعنين ، وشبه الملحدين ، وأنه لا يبغضهم إلا مبتدع فاجر أو ملحد كافر . ويعتنون بروايته ، ويجوبون الآفاق ، ويضربون طول البلاد وعرضها ، مضيعين أعمارهم ، تاركين أعمالهم وملاذهم وشهواتهم وأوطانهم وأموالهم وأولادهم ، كل ذلك رغبة منهم في روايته وجمعه ، وتحقيقه وحفظه، ومعرفة تاريخه ، ونقد صحيحه من الضعيف والموضوع . وما ذلك إلا لأمر عظيم الخطر ، جليل الأثر، ألا وهو أنه أصل من أصول الإسلام وعليه مدارفهم الكتاب ، وثبوت أغلب الأحكام.

قال أبو بكر رضي الله عنه : لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به.إني أخشي إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ؟

٣- مكانة الصحيحين :

ولقد ذكر فضيلة الشيخ عبد الخالق حسن الشريف في كتابه [١] :

أ- أقوال العلماء في الصحيحين :

يقول الإمام النووى : " أجمعت الأمة علي صحة هذين الكتابين . ووجوب العمل بأحاديثهما " .

الإمام ابن تيمية : " ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخارى ومسلم بعد القرآن " .

شاه ولي الله الدهلوي : " أما الصحيحان : فقد اتفق المحدثون علي أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع وأنهما متواتران إلي مصنفيهما،وأن كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع ، متبع غير سبيل المؤمنين".

طاهر الجزائرى : " إن مزية الصحيحين ثابتة الجبال الرواسي ، لا ينكرها إلا غمر يزرى بنفسه وهو لا يشعر " .

ثم قال : أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون علي أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وأنهما متواتران إلي

---

(١) الهداية الربانية – الجزء الأول .

مصنفيهما وأنه كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين .....

ثم قال : وقد استدرك الحاكم عليهما أحاديث هي علي شرطهما ، ولم يذكراها .... ولكن الشيخين لا يذكران إلا حديثا قد تناظر فيه مشايخهما ، وأجمعوا علي القول به والتصحيح له . كما أشار مسلم حيث قال : لم أذكر ههنا إلا ما أجمعوا عليه ... فالشيخان كأساتذتهما كان يعتنيان بالبحث عن نصوص الأحاديث : في الوصل ، والانقطاع ، وغير ذلك حتي يتضح الحال ....." .

وقال الحافظ العراقي رحمه الله تعالي في ألفيته :

أول من صنف في الصحيح محمد وخص بالترجيح

ومسلم بعد وبعض الغرب مع أبي علي فضلوا ذا لو نفع

ثم قال رحمه الله في التبصرة : أول من صنف في جمع الصحيح محمد بن إسماعيل البخارى وكتابه أصح من كتاب مسلم عند الجمهور وهو الصحيح .

وقال الحافظ البدر العيني – رحمه الله تعالي – في شرحه لصحيح البخارى : " اتفق علماء الشرق والغرب علي أنه ليس بعد كتاب الله تعالي أصح من صحيحي البخاري ومسلم فرجح البعض ، منهم المغاربة – صحيح مسلم علي صحيح البخاري . والجمهور علي ترجيح صحيح البخاري علي صحيح مسلم لأنه أكثر فوائد منه ."

وقال ابن تيميه رحمه الله : إن الذى اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم ....

وإنما كان هذان الكتابان كذلك ، لأنه جرد فيهما الحديث الصحيح المسند ، ولم يكن القصد بتصنيفها ذكر آثار الصحابة والتابعين ، ولا سائر الحديث من الحسن والمرسل وشبه ذلك .

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالي – معلقا علي قول الإمام النسائي – رحمه الله : والنسائي لا يعني بالجودة إلا جودة الأسانيد كما هو المتبادر إلي الفهم من اصطلاح أهل الحديث . ومثل هذا من مثل النسائي غاية في الوصف ، مع شدة تحريه وتوقيه وتثبته في نقد الرجال وتقدمه في ذلك علي أهل عصره ، حتي قدمه قوم من الحذاق في معرفة ذلك علي مسلم بن الحجاج وقدمه الدارقطني وغيره في ذلك علي إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة – صاحب الصحيح ".

بعض مزايا الصحيحين علي غيرهما :

١- كونهما احتويا علي أرقي شروط الصحة .
٢- كونهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالي .
٣- الحكم بصحة كل أحاديثهما المسندة .
٤- هما أول من صنف الصحيح المجرد .
٥- يحويان أصح الصحيح .
٦- كون أحاديثهما لا يحتاج إلي الكشف عنها .
٧- لم يفصح أحد من المصنفين بصحة ما في كتابه إلا هما.

ب- التعريف بالإمام البخارى وصحيحه :

هو الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزيه البخاري : ولد- رضي الله عنه – في شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، وكان والده إسماعيل يطلب الحديث

فقد قال البخاري : سمع أبي من مالك بن أنس ، ورأي حماد بن زيد، وصافح أبن المبارك بكلتا يديه .

كراماته : وكان صاحب كرامات – منذ صباه – وبركات ، فقد ذهبت عيناه وهو صغير ، فرأت أمه في المنام إبراهيم – الخليل عليه السلام – فقال لها : يا هذه قد رد الله علي إبنك بصره ، فأصبحنا وقد رد الله عليه بصره .

حبه للعلم منذ صغره : فقد حبب إليه العلم وبرع في ذلك ، فعن محمد بن أبي حاتم ، قال : قلت لأبي عبد الله : كيف كان بدء أمرك؟ قال : الهمت حفظ الحديث ، وأنا في الكتاب بعد العشر ، فجعلت أختلف إلي الداخلي وغيره ، فقال يوما فيما كان يقرأ للناس : سفيان ، عن أبي الزبير ، عن إبراهيم ، فقلت له : إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم ، فانتهرني ، فقلت له : ارجع إلي الأصل ، فدخل فنظر فيه ، ثم خرج، فقال لي : كيف هويا غلام ؟ قلت : هو الزبير بن عدي ، عن إبراهيم ، فأخذ القلم مني ، وأحكم كتابه وقال : صدقت . فقيل للبخاري : ابن كم كنت حين رددت عليه ؟ قال ابن إحدى عشرة سنة . فلما طعنت في ست عشرة سنة ، كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ، وعرفت كلام هؤلاء . ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلي مكة ، فلما حججت رجع أخي بها ! وتخلفت في طلب الحديث .

رحلته في طلب العلم : فخرج إلي الحرمين وبغداد ومصر والكوفة والبصرة والشام وفي كل بلدة استمع إلي علمائها.

اجتهاده في طلب العلم :

وكان البخاري مجتهدا في طلب العلم ، فقد حدث محمد بن يوسف قال : كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة فأحصيت عليه أنه قام واسترجع يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثماني عشرة مرة ، وقد حول – رضي الله عنه – تراجم جامعه بين قبر رسول الله ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين .

وقال محمد بن أبي حاتم : سمعت هانئ بن النضير بقول : كنا عند محمد بن يوسف يعني : الفريابي – بالشام ، وكنا نتنزه فعل الشباب في أكل الفرصاد ونحوه ، وكان محمد بن إسماعيل معنا ، وكان لا يزاحمنا في شئ مما نحن فيه ، ويكب علي العلم .

الفصل الثالث

تبليغ رسالته ﷺ

العناصر

١- مقدمة .
٢- وظيفة الأنبياء والمرسلين.
٣- امة محمد ﷺ تحمل وظيفة المرسلين.
٤- الدعوة إلى اللّه واجبة على كل مسلم.
٥- فضل الدعوة إلى اللّه .
٦- خطورة تقصير الأمة في واجب الدعوة إلى اللّه.
٧- الدعوة إلى اللّه واجبة في كل الأحوال.

الفصل الثالث

تبليغ رسالته ﷺ

١- مقدمة :

أعظم ما تقر به عين الحبيب ﷺ أن تقوم أمته بتبليغ رسالته من بعده للعالمين ،فهو يرجو أن تكون أمته أكثر الامم ،كما يرجو أن يباهى النبيين بها يوم القيامة.

لقد كانت اسعد لحظات الحبيب ﷺ حينما يهدى الله على يديه فرداً واحداً ولو غلام صغير إلي الإسلام ، ولقد دخل علي جاره اليهودي ليعود ولده المريض الذى كان يصارع الموت فدعاه إلي الإسلام ، فنظر الغلام إلي أبيه فقال له : أطع أبا القاسم .. فشهد الغلام شهادة الحق ثم مات ، فخرج الرسول ﷺ متهللا وهو يقول : " الحمد لله الذي أنقذ بي نفسا من النار " .

٢- وظيفة الأنبياء والمرسلين:

كلما ابتعدت البشرية عن منهج الله ، واجتلتهم الشياطين ، وزينوا لهم أعمالهم فعبدوا من دون الله ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ،ولاموتا ولا حياة ولا نشورا ،وتعفنت حياتهم بما يشرعونه لأنفسهم من تشريعات لا تسلم من الهوى والجهل .تأتى سنة الله تعالى ورحمته بخلقه بأن يرسل مبشرين ومنذرين ،يذكرونهم بأيام الله ،ويدعونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن يجتنبوا عبادة الطاغوت،ويأخذون بأيديهم إلى منهج الله وحدة ويذرون أهواء العبيد ،وبذلك تكتمل حجة الله على الخلق

(رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً[1] **، (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**[2].

ولقد ختم الله الرسالات ببعثة محمد ﷺ فهو خاتم النبيين (ﷺ) قال تعالي : **(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)** [3] .

بعثه الله للعالمين جميعا ، ولأهل الأرض كلهم علي اختلاف ألوانهم ، ولغاتهم وأجناسهم **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** [4] **. (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)** [5]

فكانت وظيفة الانبياء والمرسلين جميعاهي هداية الخلق بإذن الله، وإبلاغهم الرسالة ، وإنذارهم غضب الله إن خالفوا أمره ، وبشارتهم برضوان من الله إن أطاعوا أمره .

٣- أمة محمد تحمل وظيفة المرسلين .

والآن وبعد أكثر من أربعة عشر قرنا من وفاة الحبيب ﷺ ومع انتشار الإسلام في ربوع الأرض فلا يزال شياطين الإنس والجن يجتالون الناس ويصرفونهم عن الدين الحق ويبعدونهم عن منهج الله ،

(١) النساء : الآية ١٦٥ .
(٢) النحل : الآية ٣٦ .
(٣) الأحزاب : الآية ٤٠ .
(٤) سبأ : الآية ٢٨ .
(٥) الأنبياء : الآية ١٠٧ .

حتي أصبحت الأرض كلها وليس فيها دولة واحدة تجعل هداية الخلق وظيفتها ورسالتها . إن أكثر من ثلاثة أرباع سكان الأرض لا يؤمنون برسالة محمد ﷺ .

ويعبدون من دون الله البقر والبشر والحجر ، حتي دول العالم الإسلامي التي كانت مراكز الإشعاع الروحي للعالم ، والتي كان مجردالتعامل معها يهدي الناس إلي الله ، هي الأخري أعرضت عن منهج الله ، وعتت عن أمر ربها وعصت رسالته ، وسارت خلف عدوها شبرا بشبر، وذراعاً بذراع ، ونقضت عرى الإسلام فيها عروة عروة بداية بالحكم وليس لنقضها نهاية .

ولقد جعل الله حجته قائمة دائما علي الخلق كلهم بأمرين :

أولاً : تعهد الله تعالي بحفظ القرآن الكريم الذي هو مادة هذه الدعوة والمعجزة الدائمة الباقية ما بقيت الحياة **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** [1] .

وقيض لسنة الحبيب ﷺ رجالاً أوفياء أمناء وقفوا أنفسهم لحفظها والدفاع عنها .

ثانياً : أوجب الله تعالي علي أمة محمد ﷺ أن يقوموا بمهمة الرسل ، وأن يذكروا الناس بأيام الله إذا نسوا ، وان يحملوهم علي الحق حملا إذا أبوا ، وجعلهم الله بهذه المهمة خير أمة أخرجت للناس ، فقال سبحانه

(١) الحجر : الآية ٩ .

(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ [1] .

٤- الدعوة إلي الله واجبة علي كل مسلم ومسلمة:

يقول الله تعالي لنبيه ﷺ **(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** [2] .

وكل أمر لرسول الله ﷺ القرآن هو أمر للامة جميعا ما لم يخصص فتكون الدعوة إلي الله واجبة علي رسول الله وعلي الأمة كلها معه . ويقول الله تعالي: **(قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [3] .

والواو حرف عطف تفيد المشاركة فى التكليف فيكون كل من كان تابعا للنبى محمد ﷺ مكلف بالدعوة الى الله على بصيرة وعلم ويقول الله تعالى **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [4] .

واللام فى كلمة **(ولتكن)** لام الامر وهى تفيد الوجوب وقال الامام الحافظ بن كثير:(ولتكن منكم أمة منتصبة للقائم بأمر الله في الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأولئك هم المفلحون ثم قال : والمقصود من هذة الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجب على كل فرد من الأمة بحسبه).

حتى وان كان واجب الدعوة الي الله فرضاً على الكفاية فمعناه أنه إذا لم تقم طائفة بهذا الواجب أصلاً أو قائمة بما لا يكفى حاجة الأمة أثم المسلمون جميعاً فقد قال ﷺ **(فليبلغ العلم الشاهد الغائب)** وقال ﷺ **(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه)**.

ومرتبة القلب لا يعجز عنها أحد مهما كان ضعيفاً وهى ملازمة له فى كل الاحوال أما اللسان واليد فبحسب الاستطاعة والظروف والاحوال والضوابط الشرعية.

وقال ﷺ **(بلغوا عنى ولو آية)** ومعنى ذلك أن المسلم الذى لا يعلم إلا آية واحدة من كتاب الله فهو مكلف بتبليغها فكيف وقد تعددت وسائل الدعوة فاصبح الشريط الاسلامى فى متناول الجميع فهل يعجز المسلم عن إهدائه لمن يريد؟

وهل يعجز السائق أن يقوم بتشغيله فى سيارته فيسمعه الركاب؟

او هل يعجز التاجر أن يقوم بتشغيله فى دكانه فيسمعه المارة ؟

---

(١) آل عمران : الآية ١١٠ .
(٢) النحل : الآية ١٢٥ .
(٣) يوسف : الآية ١٠٨ .
(٤) آل عمران : الآية ١٠٤ .

لقد قالها الرسول ﷺ لعلى بن أبى طالب وهو يعطيه الراية لفتح حصون خيبر وقد شهد له أنه يحب الله ورسوله وأن الله ورسوله يحبانه فقال له **(فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم)** ألا يستحق هذا الفضل العظيم جزءا من تفكيرك ووقتك وجزءا من مالك وجهدك يجعلك تتحمل وتصبر.

٣- أحسن القول :

قال تعالى**(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)** (١).

فأحسن كلمة تقال فى الأرض كلها هى كلمة تقال لهداية الناس وصاحبها هو من أفضل الخلق لأنه يحمل وظيفة الأنبياء وهداية الناس وتبليغ الرسالة من أعظم القربات الي الله وخاصة عندما يكثر الخبث ويكون الإسلام غريباً فى الأرض وبين أهله،غريباً فى شريعته وفى تعاليمه وآدابه وفى سنة نبيه ﷺ ، وعندئذ تتضاعف الحسنات وسبحان من بيده الفضل كله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

٦- خطورة تقصير الأمة في واجب الدعوة إلى الله :

إن المسلمين اذا قصروا فى القيام بواجب الدعوة الى الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جرت عليهم سنة الله التى لاتتخلف وينزل الله عليهم ما توعدهم به

---

(١) فصلت : الآية ٣٣ .

وإن عجزوا عن ذلك فهل يعجزون أن يجعلوا إذاعة القرآن الكريم تصدح فى البيت والدكان والسيارة .

٥- فضل الدعوة الى الله :

أ- زاد لا ينقطع :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:قال النبى ﷺ **(من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لاينقص ذلك من اجورهم شيئا)**. إن ابن آدم اذا مات انقطع عمله وطويت صفحة أعماله إلا حسنات تأتيه من الصدقة الجارية أو العلم الذي ينتفع به أو الولد الصالح الذي يدعوا له ولكن العبد الذي يدعو إلي الله لا تطوى أيضاً صفحة حسناته حتى بعد أن تبلى عظامه فلا يزال هناك باب يصل بينه وبين من اهتدى علي يديه كلما عمل حسنة كان هو سبباً فيها أضيفت اليه مثلها فتتضاعف حسناته وهو لا يدرى ولو تيقن الدعاة الى الله من هذا الفضل لتسابقوا إليه وتفننوا فى هداية الناس وما ضيعوا فرصة تلوح لهم إلا وألحوا على الله فى الدعاء أن يمنحهم هذا الفضل العظيم .

٢-هداية رجل واحد خيرا لك من الدنيا وما فيها .

هذه الدنيا التى نركض فيها كركض الوحش فى البرية كم تاخذ من تفكيرنا ووقتنا وجهدنا وطاقتنا ؟ ومع ذلك كم نملك منها؟

إن هداية رجل واحد تنقله بها من الكفر الى الإيمان أو من المعصية الى الطاعة لخير لك من الدنيا وما فيها.

١- العقاب العام :

الذي لا يستثنى أحداً إلا الذين ينهون عن السوء أما المخالفون لأمر الله والساكتون عليهم والراضون عنهم فيحل عليهم غضب من الله قال تعالى محذرا عباده :(**وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**[١] .

وقال تعالى فى قصة اصحاب السبت: **(فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ)**[٢] .

هل ترضى ان تكون راكباً فى سفينة تجول فى بحر لجى وترى من بجوارك يخرق هذه السفينة ويخربها ويعرضها للغرق؟ وهل تقوى على السكوت مهما كانت النتيجة ؟

إنك إن تسكت وترضى ستكون غداً غريقاً تتلاعب بك الامواج اوطعاماً شهياً فى بطن السمك .

هكذا رسم الرسول ﷺ هذه الصورة المعبرة ليشعر المسلمين بخطورة سكوتهم على المنكرات ورضاهم بأن يعصى الله ورسوله وقعودهم عن القيام بواجب تبليغ الرساله فقال ﷺ: **(إن قوماً ركبوا فى سفينه فاقتسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر أحدهم موضعه بفأس فقالوا له ما تصنع فقال هو مكانى أفعل فيه ما أريد فإن أخذوا على يده نجا ونجوا وإن تركوه هلك وهلكوا)** .

إن كل معصية ترتكب أمامك وتسكت عليها ما هى إلا خرق فى سفينة المجتمع التى تحملنا جميعا .هذا الربا المنتشر وهذا القمار وهذه المخدرات المتنوعة، وهذا العرى والرقص باسم الفن وهذا الاستهزاء بالدين وهذا الرفض لشريعة الله عن علم كلها خروق فى سفينهة المجتمع تتسع وتتسع والمسلمون ساكتون وهم لا يدرون أنهم بهذا السكوت قد وضعوا انفسهم موضع الضياع والهلاك على أيدى المسرفين والمارقين وقال ﷺ : **(والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم)**.

وقال ﷺ : **(ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل وحلق بأصبعيه السبابة والوسطى فقالت أم المؤمنيين :يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث)**.

٢-هوان الأمه على اللّه :

إن الأمة اذا تركت واجب الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هانت علي ربها وسلب منها صفة الخيرية التى تميزت فهى خير أمة أخرجت للناس ولكن بشروطها وليس لذاتها فالله

---

(١) الأنفال : الآية ٢٥ .
(٢) الأعراف : الآية ١٦٥ .

تعالى لا يحابى أحداً وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب ولقد قال تعالى : **(لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً)** [1] .

ولقد كان بنو اسرائيل فى وقت من الأوقات شعب الله المختار وأفضل أمم الأرض قال تعالى : **(وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)** [2] .

وقال تعالى عنهم :**(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)** [3] .

ولما خالفوا أمره تعالى واستبدلوا بمنهجه أهوائهم وتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر –حتى الربانيين والأحبار –وكان الرجل ينهى الرجل منهم عن المنكر فى الصباح ثم يجالسه فى المساء ويؤاكله فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم قال تعالى :**(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ . كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ)** [4] . **(لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)** [5] .

(١) النساء : الآية ١٢٣ .
(٢) الدخان : الآية ٣٢ .
(٣) البقرة : الآية ٤٧ .
(٤) المائدة : الآيتين ٧٨ ، ٧٩ .
(٥) المائدة : الآية ٦٣ .

٣- الاستبدال :

إن المسلمين إن تركوا واجب الدعوة الى الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جرت عليهم سنة الاستبدال فيستبدل الله بهم غيرهم يقومون بهذا الواجب وينصرون الله ورسوله فيستحقون بذلك محبة الله ورسوله قال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)** [1] .

إن هذا الدين لابد له من رجال يبلغون رسالته وينصرون شريعته فإن لم يكن بكم أيها الناس فسيكون بغيركم قال تعالى: **(هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)** [2] .

٧- الدعوة الى الله واجبة فى كل الاحوال :

إن المسلم الذي ينتظر أن تتهيأ له الظروف المناسبة حتى يقوم بهذا الواجب لهو واهم فهو متطلب فى الماء جذوة نار هل ينتظر أن يتفرغ من متطلبات الحياة ؟ وأنى له ذلك وهى تزداد يوما بعد يوم؟ أم هل ينتظر حتى يتبحر فى العلوم الشرعية ؟وقد يفنى عمره وهو لم

(١) المائدة : الآية ٥٤ .
(٢) محمد : الآية ٣٨ .

يصل إلى أعتاب مدينة العلم كما أن التبحر فى العلم ليس شرطاً للقيام بهذا الواجب وإنما يكفية العلم بالحكم الذى يدعوا اليه أم هل ينتظر يفتح له الظالمون أبواب الدعوة علي مصرعيها مستبدلين ببغضهم له الرضى عنه ولقهرهم وسجنهم له المكافاة والمنصب الرفيع؟ إن هذا لن يكون حتى يلج الجمل فى سم الخياط.

ولنا فى الأنبياء والمرسلين القدوة الحسنة فى هذا الطريق فقد قاموا بواجب الدعوة فى كل أحوالهم وأوقاتهم بالليل والنهار فى السر والعلانيه لآحاد الناس ولمجتمعاتهم ونواديهم وتجرعوا مرارة الصبرعلى طول الطريق وعلى التكذيب والسخرية والاستهزاء والإيذاء والطرد والإبعاد والسجن ومحاولات القتل بل والقتل أحياناً وهم فى كل هذه الأحوال يقومون بتبليغ الرسالة خير قيام . إن دعاة اليوم ليسوا بأكرم على الله من صفوة الخلق حتى يعافيهم من تبعات هذا الطريق أو يهىء لهم الظروف المريحة والمناسبة فيبلغوا رسالة الله وهذا هو يوسف عليه السلام يدخل السجن ظلم وهو البرىء فى مجتمع الظلم وهو الطا هر فى مجتمع أصبحت الطهارة فيه جريمة ولا ينسى أن يدعو إلى الله كلما سنحت لهم الفرصة ولو كان فى غياهب السجن قال تعالى:**(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** [1] .

(١) يوسف : الآيتان ٣٩ ، ٤٠ .

لقد ناح فى هذا الطريق نوح وقاسى الضر أيوب، ونشر بالمنشار زكريا ، وذبح السيد الحصور يحيى وحاولوا قتل المسيح عيسي بن مريم وعاني ألوان الضر والإيذاء محمد ﷺ وقال له ربه **(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)** [1] .

نموذج من القرآن :

إنه مؤمن آل ياسين الذى جاء يسعى من أقصى المدينة ليقول الحق المر ولينصح قومه وقد كذبوا المرسلين وهددوهم بالرجم والقتل وتعالواعلىمنهج الله قال تعالى:**(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى)**[2]

والمد فى كلمة **(وجاء)** مد متصل لازم وهو يصور مدى بعد المسافة التى قطعها الرجل وتؤكدها كلمة **(أقصى المدينة)**.

وكلمة **(يسعى)** تدل على الايجابية والجهد المبذول رغم مرضه بالجذام ورغم الحالة الامنية المتوترة حيث المرسلون مهددون بالرجم والقتل ومع ذلك يعلن هذا المؤمن عن هويته ويتحدى جحافل الظلم وهو الضعيف المريض ولكن متى كانت مواجهة الباطل تحتاج الى قوة البدن انها لا تحتاج فقط إلا إلى قوة الايمان.

(١) الأحقاف : الآية ٣٥ .
(٢) يس : الآية ٢٠ .

وأما هو يعلنها صريحة مدوية بلا خوف ويطلب منهم أن يسمعوها جيداً **(إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ)**[1] .

فقام عليه الظالمون وضربوه بالنعال حتى مات فانتقل من ضيق الدنيا الى سعة الجنة ومن معاناة المرض إلى حياة العافية فى دار الخلود **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)** [2] .

إنه وهو يتقلب فى نعيم الجنة لم يطلب من ربه أن يرى الظالمين ولحومهم تشوى فى نار جهنم أو أن يراهم وهم مسربلون فى ثياب من قطران جزاء ما فعلوه به فى الدنيا ظلما وعدوانا ولكن قلوب الدعاة الصادقين تملؤها الرحمة والحرص على هداية الخالق حتى الظالمين منهم.

إن هذا الرجل المؤمن يتمنى لو يراه قومه وقد غفر الله له وأكرمه فى جواره فى جنة الخلد فيؤمنون كما آمن ويغفر الله لهم كما غفر له ويلحقون به فى جنة الخلد يتمنى هذا للذين ضربوه بنعالهم حتى مات فيالها من قلوب ويا لها من رحمة.

---

(١) يس : الآية ٢٥ .
(٢) يس : الآية ٢٦ ، ٢٧ .

الفصل الرابع

حقوقه ﷺ على الأمة

العناصر

١- الايمان به .
٢- الإحتكام إليه ﷺ .
٣- تعزيزه وتوقيره ﷺ.
٤- عدم التقديم بين يديه ﷺ .
٥- عدم مشاقته ﷺ .
٦- عدم رفع الصوت عنده ﷺ .
٧- أن يكون الولاء للّه ولرسوله ﷺ .
٨- محبته ﷺ .
٩- الصلاة عليه ﷺ .

الفصل الرابع
حقوقه ﷺ على الأمة

١- الإيمان به :

فرض الله سبحانه وتعالي علي الأمة كلها الإيمان به وعدم قبول إيمان من أي امرءاً إلا إذا آمن به ﷺ إيماناً كاملاً :

١- كما يقول الله سبحانه في سورة الأعراف : **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** (١) .

٢- وكما يقول جل جلاله **(وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً)** (٢) .

٣- وكما يقول عز وجل : **(فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)**(٣) .

---

(١) الأعراف : الآية ١٥٨

(٢) النساء : الآية ٣٦ .

(٣) التغابن : الآية ٨ .

٤- يقول رب العزة جل جلاله : **(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** (١).

٥- كما يقول سبحانه وتعالي : **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** (٢) .

٦- ومن حديث النبي ﷺ **(إن الأمة ستفترق إلي ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة بينها فقال ﷺ : الذي أنا عليه وأصحابي)** (٣) .

٧ – ومن حديث سيدنا عمر بن الخطاب انه كان يمسك في يده يوما صحيفة من التوراة فغضب الرسول وقال يا ابن الخطاب أمتهوكون منها وأنا بين ظهرانيكم والذي نفسي بيده لو أن موسي بن عمران حي ما وسعه إلا إتباعي ....) (٤) .

٨- وكما يقول جل جلاله : **(فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**(٥) .

٢- الاحتكام إليه ﷺ :

لقد من الله علي النبي ﷺ بأنه أمر كل مؤمن ومؤمنة أن يعود إليه ﷺ محتكما في كل أموره وأحواله كما نصت علي ذلك الآيات والأحاديث :

---

(١) آل عمران : الآية ٣١ .

(٢) الحشر : الآية ٧ .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) رواه البخارى ومسلم .

(٥) الأعراف : الآية ١٥٨ .

١- يقول سبحانه وتعالي:**(فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً)** (١) .

٢- يقول عز وجل : **(إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**(٢)

٣- ويقول سبحانه وتعالي :**(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً)** (٣) .

٤- جعل الله من أبرز علامات النفاق الأعراض والبعد عن حكم رسول الله ﷺ يقول سبحانه : **وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ** (٤) . **(وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ)** (٥).
(٥).

- اختيار حكمه ﷺ :

بين المولي سبحانه وتعالي بأن المؤمن إيماناً صحيحاً وصادقاً لا يكون مكتملاً علي الإطلاق إلا باختيار حكم رسول الله ﷺ كما جاءت الآيات والأحاديث الصريحة في ذلك :

(١) النساء : الآية ٦٥ .
(٢) النور : الآية ٥١ .
(٣) الأحزاب : الآية ٣٦ .
(٤) النور : الآية ٤٨ .
(٥) النور : الآية ٤٩ .

١- يقول سبحانه وتعالي **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً)** (١) .

٢- روي أهل السنن في الصحاح أن رجلاً من المنافقين كان بينه وبين غيره خصومة فاحتكموا الي رسول الله ﷺ لكنهم لم يرضوا بحكمه ولم يعجبهم ذلك فذهبوا إلي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقصوا عليه مآتم معهم فقال لهم : انتظروا حتي أتيكم فتركهم وذهب وقد أحضر سيفه وقال لهم هذا جزاء كل من لم يرض بحكم رسول الله ثم ذكرهم بما استدل به علي ذلك من قول الله عز وجل:**(أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)**(٢).

الرجوع إليه ﷺ في كل الأمور والأحوال :

إن الله سبحانه وتعالي بين في كتابه المجيد أنه من الواجب المؤكد علي كل المؤمنين والمؤمنات العودة والرجوع إلي رسول الله ﷺ كما جاءت الآيات التي توضح وتبين ذلك : يقول سبحانه وتعالى**(وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً)**(٣) .

(١) الأحزاب : الآية ٣٦ .
(٢) النور : الآية ٥٠ .
(٣) النساء : الآية ٨٣ .

٣- تعزيزه وتوقيره (ﷺ) :

إن المؤمن الصحيح الإيمان من أبرز وأعظم الدلالات على صحة صدق هذا الإيمان والاحترام الكامل لرسول الله ﷺ .

التوقير التام لرسول الله ﷺ - التعزيز المطلق لرسول الله ﷺ

١- يقول رب العزة والجلال : **(فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**[١] .

٢- يقول رب العزة والجلال : **(لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)** [٢] .

٥- عدم التقديم بين يديه (ﷺ) :

جعل الله عز وجل من أجل وأعظم مظاهر الإيمان الصحيح لكل مؤمن ومؤمنة أنه لا يحل ولا يحق بأي حال من الأحوال التقديم بين يدي رسول الله ﷺ كما نص القرآن الكريم على ذلك ونطقت به آياته :

يقول سبحانه وتعالي : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)**[٣].

يقول سبحانه وتعالي : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ**

(١) الأعراف : الآية ١٥٧ .
(٢) الفتح : الآية ٩ .
(٣) الحجرات : الآية ١ .

الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[١] .

٦- عدم مشاقته (ﷺ) :

وضح الله في القرآن الكريم أن من يشاقق الرسول (ﷺ) فإن جزاءه في الدنيا الخسران والخزي وفي الآخرة العذاب الأليم :

١- يقول سبحانه وتعالي : **(وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً)**[٢] .

٢- يقول سبحانه وتعالي : **(وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**[٣] .

٣- يقول سبحانه وتعالي : **(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** [٤] .

٧- عدم رفع الصوت عند رسول الله (ﷺ) :

لقد أدب الله عز وجل الأمة الإسلامية جميعا في حديثهم وكلامهم مع رسول الله ﷺ فأمرهم الله حين يتكلمون ويتحدثون مع رسول الله ﷺ

(١) النور : الآية ٦٢ .
(٢) النساء : الآية ١١٥ .
(٣) الأنفال : الآية ١٣ .
(٤) الحشر : الآية ٤ .

أن يتم ذلك بصوت منخفض وحذر الله الأمة من رفع الصوت علي رسول الله ﷺ حياً وميتاً حتى لا يؤدي ذلك إلي الخسران وإحباط العمل.

١- يقول سبحانه وتعالي : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)** [١] .

٢- أثني الله سبحانه علي كل من يتعامل بهذا الأدب الرفيع مع رسول الله (ﷺ) وبين أنه من خيار الناس عند الله في الدنيا والآخرة فيقول سبحانه وتعالي **(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)** [٢] .

٣- **روي الإمام مالك في الموطأ** : أن أعرابياً جاء إلي مسجد رسول الله ﷺ وقال له الإمام مالك : يا هذا : إن الله سبحانه قد أدب الأمة علي عدم رفع الصوت عند رسول الله (ﷺ) في حياتة وبعد موته فعليك أن تلزم هذا الأدب حتي لا يحل بك غضب الله وسخطه وتلا عليه قول الله جل جلاله **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** [٣] .

٨- أن يكون الولاء لله ولرسوله ﷺ :

(١) الحجرات : الآية ١ .
(٢) الحجرات : الآية ٣ .
(٣) الحجرات : الآية ١ .

لقد عد الله عز وجل من أعظم وأبهر دلالات الإيمان أن المؤمن الصحيح لا يكون ولاؤه إلا لربه عز وجل ولرسوله الهادي ﷺ كما جاء القول الفصل في ذلك في قوله جل جلاله :

١- **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)**[١] .

٢- حذر الله كل مؤمن ومؤمنة إتخاذ الآباء والأخوان والضيعات أولياء من دون الله ورسوله كما جاء قوله سبحانه وتعالي : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)**[٢].

٩- محبته ﷺ :

لقد أوجب مولانا سبحانه وتعالي حب رسوله ﷺ علي كل الأمة الإسلامية علي اختلاف أشكاله وألونه فلا يكتمل إيمان العبد بربه إلا إذا أحب الرسول ﷺ حبا صادقا خالصاً مخلصاً أكبر وأعظم من كل شئ في الدنيا كما دلت علي ذلك الآيات القرآنية وأحاديث النبي ﷺ :

(١) المائدة : الآيتين ٥٥ ، ٥٦ .
(٢) التوبة : الآيتين ٢٣ ، ٢٤ .

١- يقول ربنا سبحانه وتعالي (**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**)[١] .

٢- أن رسول الله ﷺ قال (**لا يؤمن أحدكم حتي أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**)[٢] .

٣- جاء في الصحاح أنه ﷺ قال (**لا يؤمن أحدكم حتي يكون هواه تبعا لما جئت به**)[٣] .

٤- الفاروق ﷺ وأرضاه قال لرسول الله ﷺ والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من مالي وولدي والناس أجمعين فقال له النبي ﷺ لم يكتمل إيمانك بعد يا عمر فقال يا رسول الله والله لأنت أحب إلي من الدنيا وما فيها فقال له الرسول ﷺ يا عمر لا يكتمل إيمان عبد حتي أكون أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه فقال : - والذي بعثك بالحق نبياً لأنت أحب إلي من نفسي فقال له الرسول ﷺ الآن يا عمر "[٤].

٥- وعن سيدنا أنس بن مالك ﷺ قال : - رسول الله ﷺ (**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : - أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه إلي الإيمان**)[١].

١٠- النصح له (ﷺ) :

لقد أعطي الله سبحانه وتعالي لرسوله الهادي (ﷺ) هذه المنزلة العالية السامية اللائقة به ﷺ وجعل من علامات وإمارات صدق المحبة والإيمان تقديم كل النصح له(ﷺ) في كل الأمور .

كما جاءت بذلك النصوص الصريحة :

١- عن أبي رقية تميم بن أوس الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال "**الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال : - لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** "[٢] . .

٢ - وجاء عنه ﷺ " **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن لم يمسي ويصبح ناصحاً لله ورسوله فليس منهم** " .

الصلاة عليه ﷺ :

لقد فرض وأوجب الله سبحانه وتعالى الصلاة على نبيه ورسولهﷺ فرضاً محتما على الامه الاسلاميه رجالا ونساءاً الى يوم البعث والنشور كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث :-

١- يقول رب العزه والجلاله (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** [٣] .

٢-أن رسول اللهﷺ قال(**من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشراً**) [٤]

---

(١) التوبة : الآية ٢٤ .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه البخارى .
(٤) رواه البخارى .

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى و مسلم .
(٣) الأحزاب : الآية ٥٦ .
(٤) رواه مسلم .

٣- وعن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص قال : (من صلى علـــىَّ النبى ﷺ واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين مرة) [١] .

٤- قال رسول الله ﷺ: (من صلى علىَّ صلاة واحده صلى الله عليـــه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفعة له عشر درجات) [٢].

٥- وعن سيدنا أبى بكر رضي الله عنه وأرضاه (الصلاة على النبى ﷺ أفضل من عتق الرقاب) [٣] .

(١) رواه أحمد .
(٢) رواه النسائى والحاكم .
(٣) كشف الخفا للإمام العجلونى .

الفصل الخامس

المسلمون وحب النبي ﷺ

العناصر

١- مقدمة
٢- النبي ﷺ وحب السيدة خديجة له .
٣- فداك أبي وأمي يا رسول اللّه ﷺ .
٤- حب سيدنا خبيب بن عدي للنبي ﷺ .
٥- حال المسلمين اليوم وواجبنا نحوه ﷺ

الفصل الخامس

المسلمون وحب النبي ﷺ

١- مقـــدمـة ..

من فضل الله تعالى علي هذه الأمة بل علي العالم كله . أن اختار محمداً ﷺ رسولا يدعو إلي الله بإذنه ويخرج الناس من الظلمات إلي النور . ويهديهم إلي صراط مستقيم وفي فترة وجيزة من حساب الزمن ، أنشأ أمة ذات تاريخ وحضارة وأنقذ الإنسانية المعذبة وهدى البشرية الضالة إلي الحق والخير وإلي طريق مستقيم ، ما كان يملك سلاحاً يحمل الناس علي الخضوع له ، ولكنه كان يملك إيماناً يذيب الحديد والنار ، كان يسيطر علي القلوب بالخلق العظيم والسيرة العطرة، بالعدل والرحمة والطهر والعفة وشرف السلوك وحسبه شهادة رب العالمين له إذ يقول تعالى **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)** [١] ، وخلقه العظيم لم يتهيأ له بعد الرسالة فحسب . ولكنه كان ملازماً له من قبل ومن بعد ، مما جعله موضع التقدير والحب الذي لا يحد .

٢- النبي ﷺ وحب السيدة خديجة له ﷺ :

خديجة رضي الله عنها حين عاد إليها زوجها الحبيب من غار حراء ، يقول زملوني زملوني تطمئنه من قلق ، وتريحه من جهد، وتذكره بما حباه الله من فضائل تجعله أهلاً لإعزاز الله وتكريمه إياه فتقول أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين علي نوائب الحق بهذا وغيره من أخلاق تعلو علي كل ثناء تفني الناس في حبهم له حتى أثروه بأنفسهم علي أبيه وقومه من ذلك ما يرويه الثقات من اختيار زيد بن حارثه البقاء معه عبداً علي اللحاق بأبيه وقومه حراً وبعد الرسالة كان حب أصحابه له حباً لا يحيط به الوصف حباً يمضي بسالكيه إلي ما يرضي الله ورسوله حباً دونه حب الآباء والأبناء والأموال والتجارة حباً يعز علي التاريخ أن يجد له مثيلا في صفحاته .

٣- فداك أبى وأمي يا رسول اللّه :

امرأة من بني دينار خرجت تستطلع الأخبار عن معركة أحد فعلمت باستشهاد زوجها وأبيها وأخيها في المعركة فقالت ما فعل رسول الله ؟ قالوا هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت – الحمد لله – كل مصيبة بعدك يا رسول الله هينة ، دفع هذا الحب أمة التوحيد إلي صدق الأنقياد وإخلاص الطاعة ، والالتفاف حول النبي التفاف الجند بالقائد والأبناء بالوالد الحنون وهكذا عشاق المبادئ يحيطون برجلها المنشود وإن قوماً يربطهم بقائدهم هذا الإعزاز تتهاوى أمام عزائمهم العقبات وتهون لديهم التضحيات الغالية، ومن الأمثلة التي تؤكد بجلاء ما يفعله الحب من تضحيات وفداء ما كان من أمر زيد بن الدثنة رضي الله عنه يوم أسره المشركون وأخرجوه من الجرم ليقتلوه

---

(١) القلم : الآية ٤ .

اجتمع رهط من قريش وفيهم أبو سفيان بن حرب قبل أن يسلم فقال أبو سفيان أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا في مكانك تضرب عنقه وأنك في أهلك ؟

٤- حب سيدنا خبيب رضي اللّه عنه للنبي ﷺ

قال : والله ما أحب أن محمدً الآن في مكانه تصيبه شوكة تؤذيه! يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً! لقد وعي المسلمون قول رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين " .

النبي الأكرم ﷺ لم يطلب من قومه أن يقدسوا شخصه وإنما أراد لهم أن يقدسوا الرسالة التي جاءهم بها . وان يصونوا بهذا التقديس معالم الحق المنزل ومصادر الرحمة العامة وتمثل هذا الحب في التأسي بالنبي الذي أشرقت به الدنيا وفي الالتزام بمنهجه الذي رسم للبشر طريق التسامي الحقيقي وبعث في الأرواح والعقول عافية الدين والدنيا ، وبذلك نضر وجه التاريخ برجال رباهم محمد ﷺ وتعهدهم بأدب السماء وما أحوج المسلمين في يوم الناس هذا إلي هذا الطراز من الرجال يؤدبون الطغاة المعتدين ويحمون الحق ويضعون عن كواهل الأمة ثقل المأساة والمعاناة إن عادت الأمة إلي كتاب ربها وشدها الحب والولاء إتباع النبي والنور الذي أنزل معه ، أما إذا اقتصر المسلمون علي حب النبي باحتفال يقام كلما وافتهم ذكرى مولده أو هجرته فما أحسنوا إلي تراثه وما قدروه بذلك حق قدره ولا غالوا بشرف الانتساب إليه إذ لا قيمة لحب يقتصر فيه علي تحريك اللسان بصلوات لا تتحول إلي حركة وجهاد ولا أثر لولاء قاصر علي الأقوال دون الأعمال ولا وزن لحب يعلنه المسلمون تجاه نبيهم وقد أغفلوا تراثه من نشاطهم الفكري والسياسي، باتباع النبي الأكرم والسير علي طريقة يكون الحب الذي يرضي الله ورسوله قال تعالى : **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [1] .

في جو هذا السلوك يتم الارتباط الروحي بين المسلمين في ظل أخوة إيمانية تعلو علي حدود الأجناس والأوطان وتجعلهم علي قلب رجل واحد وتفجر طاقات التعاطف والتراحم بينهم حتى لا تجد الفرقة طريقاً إليهم ولا الفتنة سبيلاً إلي صفوفهم .

حال المسلمين اليوم وواجبنا نحوه ﷺ

إن صاحب الذكرى لو قام من قبره لأنكر ما عليه المسلمون في يومنا هذا وقد هاموا بشرائع وضعها البشر وابتعدوا عن شريعة قررتها السماء هذا هو ما عرض الأمة إلي التمزق والضياع وألقى بالمسلمين في تيه اليأس وأورثهم الاستكانة والتخلف والانطواء .

لا يرضى الله ورسوله أن تعود الجاهلية بوجهها الكالح إلي مجتمعنا المسلم في صورة فتن مدمرة وحروب نازفة ما حقه ، تدور

---

(١) آل عمران : الآية ٣١ .

رحاها بأيد مسلمة يضرب بعضهم رقاب بعض وفي كل يوم يزيد عدد الضحايا من رجال كنا نعدهم للنزال يوم الملحمة مع الأعداء في كل يوم تقصف المدن العامرة والمنشآت الحيوية وتزهق أرواح بريئة وهي في قبورها تشكو الله بأي ذنب قتلت؟ وما جعل الأمة الإسلامية في حيرة وهي تطل بالهم والمرارة علي دنيا العرب المسلمين، تجللها بالسواد مصائب العراق ويعصرها الحزن والألم وهي الدماء النازفة في كل مكان في العراق وأفغانستان والشيشان ولو اتحد العرب المسلمون ما قدرت إسرائيل أن تقوم بعدوانها الغادر علي بلد شقيق تحاول القضاء علي المجاهدين فيه ولا ذنب لها إلا المطالبة بحق شعبها السليب ! ولعل هذه بداية النهاية لطائفة احترفت العدوان من قديم الزمن ومن عدل الله أن حظ الطغيان دائماً خاسر ، وأنه علي الباغي تدور الدوائر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وآخر دعوانا أن الحمد اللّه رب العالمين

الفصل السادس

- من دلائل المحبة للنبي ﷺ

- نماذج للحب الحقيقي له ﷺ

العناصر

١- مقدمة .
٢- عاطفة لا تقاوم .
٣- حبه لا يغيب لحظة .
٤- النفوس تزهق أهون من أن يؤذى الحبيب .
٥- دموع الشوق علي الحبيب .
٦- كل مصيبة بعد الحبيب تهون.
٧- إيثار حبه علي محبوبه .
٨- التفكير في سلامته أولاً .
٩- خذ من أموالنا ما شئت .
١٠- مرني بقتل أبي أحمل رأس أبي إليك .

الفصل السادس

من دلائل المحبة للنبي ﷺ

نماذج للحب الحقيقي له ﷺ

مقـــدمـــة ..

لقد كان حب أصحاب النبي ﷺ له مثاراً للعجب ، ومضرباً للمثل ومقياساً تقاس به المحبة وتجسيداً عملياً لكل معاني كلمة الحب التي تحتملها أساليب اللغة العربية عاطفة وشوقاً وعطاء وتضحية وإيثاراً وطاعة وفرحة وأنساً حتى قال أبو سفيان قبل إسلامه لقد طفت المشرق المغرب ورأيت كسرى في ملكه وقيصر والنجاشي فما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كما يحب أصحاب محمد محمداً .

وهذه بعض النماذج لهذا الحب الحقيقي

٢- عاطفـة لا تقـاوم :

إن الصحابي الذي يلتقي مع رسول الله ﷺ خمس مرات كل يوم في الصلاة ما إن يذهب إلي بيته ويجلس مع أهله وأولاده حتى يهيج قلبه شوقاً إليه وكأن نفسه ستخرج منه ولا يهدأ قلبه ولا تسكن نفسه حتى يذهب إليه ويجلس بين يديه وتقر عينه بالنظر إليه فهذا هو الحب الحقيقي.

عن عائشة رضي الله عنها – قالت : **جاء رجل إلي النبي ﷺ – فقال : يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي وإنك لأحب إلي من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتى فأنظر إليك وإذا ذكرت موتى وموتك عرفت إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وأنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)** (١) .

وفي البداية : فلولا أن أجئ فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج(٢)

٣- حبه لا يغيب لحظة :

من الطبيعي أنه حينما يستيقظ المحب من نومه ، فأول ما يذكر حبيبه أما أن يكون المرء في غيبوبة تامة فاقداً للوعي وإلي الموت هو أقرب منه إلي الحياة وما أن يفيق فلا يسأل ماذا جرى؟ وما الذي جاء به إلي؟ وإنما يسأل عن حبيبه أولاً ، فهذا هو الحب الحقيقي .

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : **لما اجتمع أصحاب النبي ﷺوكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً – ألح أبو بكر علي رسول الله ﷺ في الظهور فقال : يا أبا بكر إنا قليل فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس فكان أول خطيب دعا إلي الله .**

---

(١) النساء : الآية ٦٩ .

(٢) أخرجه الطبرانى .

وإلي رسول الله وثار المشركون علي أبي بكر وعلي المسلمين وضربوهم ضرباً شديداً ووطئ كذلك أبو بكر وضرب ضربا شديد ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين وبحرفهما لوجهه ونزل من علي بطن أبي بكر وما يعرف وجهه من أنفه .

وجاء بنو تميم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد فقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة فرجعوا إلي أبى بكر فجعل أبو قحافه وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجاب فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه ، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير انظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه إياه فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول ما فعل رسول الله ؟ فقالت : والله ما لي علم بصاحبك فقال : اذهبي إلي أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه .... فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله فقالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك قالت : نعم فمضت حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفا فدنت منه أم جميل وقالت : والله إن قوماً نالوا منك هذا لأهل فسق وكفر وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم قال : فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت هذه أمك تسمع قال فلا شيء عليك منها قالت : سالم صالح قال : أين هو؟ قالت : في دار ابن الأرقم قال: فإن لله علي أن لا أذوق طعماً ولا أشرب شراباً حتى آتى رسول الله ﷺ فأمهلتاه حتى هدأت الأرجل وسكن الناس وخرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلناه علي رسول الله ﷺ قال: فأكب عليه رسول الله ﷺ فقبله وأكب عليه المسلمون ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار قال : فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلي الله فأسلمت[1] ..

٤- النفوس تزهق أهون من يشاك الحبيب :

لقد تعود الناس أن يسمعوا هذا الكلام في أساطير الحب والغرام، فما ينسجه خيال الشعراء ولكن حينما يقول المحب هذا الكلام وهو مصلوب علي خشبة الإعداد وهو يرى أجزاء منه تقطع وتتدحرج تحته في الوادي فإن هذا هو الحب الحقيقي .

أفسحوا الطريق لهذا البطل يا رجال وتعالوا من كل صوب ومن كل مكان تعالوا مسرعين وخاشعين وأقبلوا لتلقنوا في الفداء درسا ليس له نظير .. تقولون : أو كل هذا الذي قصصت علينا من قبل لم يكن دروسا في الفداء ليس لها نظير ؟

أجل كانت دروساً وكانت في روعتها تجل عن المثيل وهن النظير ولكنكم الآن أمام أستاذ جديد في فن التضحية ...

---

(١) أخرجه الحافظ أبو الحسن الطرابلسى .

أستاذ لو فاتكم مشهدة فقد فاتكم خير كثير جد كثير إلينا يا أصحاب العقائد من كل أمة وبلد ... ألينا يا عشاق السمو من كل عصر وأمد .... وانتم أيضاً يا من أثقلكم الغرور وظننتم بالأديان والإيمان ظن السوء تعالوا بغروركم .. تعالوا وانظروا أية عزة وأية منعة وأي ثبات وأي مضاء وأي فداء وأي ولاء .. وبكلمة واحدة أية عظمة خارقة وباهرة يفيئها الإيمان بالحق علي ذويه المخلصين .

أترون هذا الجثمان المصلوب ؟

إنه موضوع درسنا اليوم يا كل بني الإنسان .

هذا الجثمان المصلوب أمامكم هو الموضوع وهو الدرس وهو الأستاذ اسمه (خبيب بن عدي)[1] . احفظوا جيداً هذا الاسم الجليل .. احفظوه وانشدوه فإنه شرف لكل إنسان من كل دين ومن كل مذهب ومن كل جنس وفي كل زمان .

لقد أسروه غدراً واشتراه بنو الحارث ثارا لقتله الحارث يوم بدر وكانت تدخل زوجة الحارث عليه وهو مكبل في قيود الأسر فتجد عنده قطفا من العنب وما بمكه كلها يومئذ عنب وما دخل عنده أحد وعندما اقتادوه لصلبوه قبل قتله ، طلب منهم أن يتركوه يصلي ركعتين فكان أول من سن الصلاة قبل القتل ثم قال لهم والله لولا أخشى أن تقولوا أطال الصلاة جزعاً من الموت لزدت إلي ما شاء الله ثم قال" اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحدا " .

فقال له أبو سفيان:أيسرك أن محمداً عندنا تضرب عنقه وأنك في أهلك . فقال : لا والله ما يسرني أني في أهلي وأن محمداً ﷺ في مكانه الذي هو فيه نصيبه شوكة تؤذيه

صاحوا : اقتلوه .. اقتلوه فانشد قائلاً :

لقد أجمــع الأحزاب حــولي وألــبوا
قباءلــهم واســتجمعوا كــل مجمع
وقـــد قــربوا أبنــاءهم ونســاءهم
وقربــت مــن جــذع طــويل ممنع
إلي الله أشــكو كربتي بعــد غربتي
وما جمع الأحزاب لي عند مضجعي
فذا العرش صبرني علي ما يراد بي
فقد بضعوا لحمي و قد بؤس مطمــعي
وقد خبروني الكفــر والمــوت دونه
فقد ذرفــت عينــاي من غير مدمعي
ولســت أبالي حيــن أقــتل مســلماً
علــي أي شــق كان فــي الله مضجعي
وذلك فــي ذات الإلــه وإن يشـــأ
يبــارك علي أوصــال شــلو ممــزع
ولســـت بمبــد للعـــدو تخــوفاً
ولا جــزعا إنــي إلــي الله مرجــعي

---

(١) من كتاب " رجال حول الرسول " للأستاذ خالد محمد خالد – رحمة الله .

٥- دموع الشوق علي الحبيب :

لا يذكره اللسان ولا تسمع سيرته الآذان إلا مصحوباً بدموع الشوق فهذا هو الحب الحقيقي ، عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : ما سمعت ابن عمر رضي الله عنهما ذاكراً رسول الله ﷺ – إلا ابتدرت عيناه تبكيان

وقد أوراد ابن كثير – رحمه الله – في البداية والنهاية : أن عمر بن الخطاب حينما ذهب إلي الشام سنة ١٨ هـ قال له بعض الصحابة وهم جلوس بالمسجد لو أمرت بلالاً ليؤذن للصلاة وكان بلال قد امتنع عن الآذان بعد وفاة رسول الله ﷺ فأمره عمر وما أن قال بلال : أشهد أن محمداً رسول الله حتى ضج المسجد كله بالبكاء شوقاً إليه ﷺ

٦- كل مصيبة بعد الحبيب تهون :

حينما يصاب الأب في ولده فيراه طريحاً ، غارقاً في دمائه في هذا الموطن تهتز الشم الرواس ، فكيف بالأم وهي موطن الرحمة والحنان ؟

فإذا أصيبت الأم مع زوجها وأبيها وأخيها في ولدها وتراهم كلهم صرعى قد أكلت أجسادهم السيوف وارتوت الرمال من دمائهم ومع هذا تسأل عن الحبيب ولا تهدأ حتى تراه فإن هذا هو الحب الحقيقي.

وروى أنه خرجت امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها زوجها يوم أحد مع رسول الله ﷺ فقالت : ما فعل رسول الله ﷺ قالوا خيراً هو بحمد الله كما تحبين .

قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ، فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله[١] .

٧- إيثار حبه علي ما يحبون :

من المعلوم أن محبوب المحبوب محبوب ولكن أن تؤثر ما يحبه الحبيب علي ما تحبه أنت وإن كانت نفسك قد جبلت علي حبه فهذا هو الحب الحقيقي .

عن انس رضي الله عنه في قصة إسلام أبي قحافة رضي الله عنهما قال : فلما مد يده يبايعه بكى أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي ﷺ ما يبكيك ؟ قال : لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم ويقر الله عينك أحب على من أن يكون[٢] ..

ولقد كان عمر بن الخطاب يؤثر أسامة بن زيد في العطاء عن عبد الله بن عمر – ابنه – وحينما عاتبه عبد الله قال له عمر : وما لي لا أزيده وقد كان أبوه زيد بن حارثه أحب إلي رسول الله من أبيك عمر وكان أسامة أحب إلي سرول الله ﷺ منك .

٨- التفكير في سلامته أولاً

عندما تتجمع الخطوب وتشتد المحن وتعصف رياح البلايا ويكون الشعار نفسي .. نفسي فإذا بالمحبين لا يفكرون إلا في سلامة الحبيب فإن هذا هو الحب الحقيقي .

---

(١) رواه البيهقى .

(٢) أخرجه الحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين .

قال سعد بن معاذ – سيد الأوس – للنبي ﷺ – يوم بدر **وما كان المسلمون قد استعدوا للقتال : يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ويغد عندك ركائبك ثم نلقي عدونا فإن أعزنا الله تعالى وأظهرنا علي عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الأخرى جلست علي ركائبك فلحقت بمن ورائنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولا أطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا أنك تلقي حربا ما تخلقوا عنك إنما ظنوا أنها العير يمنعك الله بهم ويناصحونك ويجاهدون معك فقال عليه الصلاة والسلام : أو يقضي الله خيراً من ذلك .**

وعن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – قال : **بعثني رسول الله ﷺ – يوم أحد لطلب سعد بن الربيع – رضي الله عنه – وقال لي : إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له : يقول لك رسول الله كيف تجدك ؟ فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربه ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت له يا سعد إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف تجدك ؟ قال علي رسول الله السلام ، وعليك السلام قل له يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن يخلص إلي رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف ، قال : وفاضت نفسه – رحمه الله**[1]. رضي الله عنك يا سعد بن الربيع فأنك تأبى أن تخرج روحك وأنت تصارع الموت في آخر رمق وقد أثخنتك الجراح بأكثر من سبعين ضربة حتى تلقن الأمة درساً في حب نبيها وبفيض منك السلام علي من حولك فهنيئا لك الجنة التي وجدت ريحها ولا تزال جراحك تنزف علي جبل أحد .

٩- خذ من أموالنا ما شئت :

آه من فتنة المال تنهار أمامها عزائم الرجال وكم يتعالى المرء علي أنواع البلايا ويصغر أمام المال وفتنته ولكن المحب يتلذذ ويفرح بإنفاق المال علي الحبيب وهذا هو الحب الحقيقي .

قال سعد بن معاذ لرسول الله ﷺ – يوم بدر : يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك ، وأعطيناك علي ذلك عهودنا ، فامض لما أمرك الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وصل من شئت وأقطع من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت أحب إلينا مما تركت وما نكره أن نلقي عدونا غداً وإنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك .

ولقد جاء أبو بكر – رضي الله عنه – إلي النبي ﷺ – بماله كله في ساعة العسرة .. وسأله الرسول ﷺ وماذا تركت لأهلك يا أبا بكر ؟ قال تركت لهم الله ورسوله .

وهذا هو صهيب – رضي الله عنه – أقبل مهاجراً نحو النبي ﷺ وتبعه نفر من المشركين يريدون ماله ونسوا أن قرة عين صهيب إن

---

(١) أخرجه الحاكم .

يكون بجوار الحبيب لا بجوار المال فنزل صهيب وانتشل كنانته فقال : قد علمتم يا معشر قريش أنى أرماكم رجلاً : بسهم ، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه ، ثم شأنكم بعد ذلك وإن شئتم دللتكم علي مالي بمكة وتخلوا سبيلي.
قالوا : نعم فتعاهدوا علي ذلك فدلهم فانزل الله تعالى : **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)**[1] . فلما رأى النبي ﷺ – صهيبا قال : ربح البيع يا أبا يحي .. ربح البيع يا أبا يحي .

١٠- مرني بقتل أبي أحمل رأسه إليك :

عندما يحتار المرء بين أبيه وبين الحبيب ﷺ قد يبدو موقفا صعبا وخاصة إذا كان الابن أبر الناس بأبيه ولكن عبد الله بن سلول الابن حسم الموقف سريعاً فهو لا يتحمل أن يؤذي رسول الله ﷺ من أحد من الناس وإن كان أباه فالحبيب محمد ﷺأولى عنده من أبيه وأمه وزوجته وولده والناس أجمعين لأن ما بينه وبين الحبيب ﷺ من الصلة اعظم وأقوى من صلة الدم والنسب التي بينه وبين هؤلاء وهذا هو الحب الحقيقي .

بلغ رسول الله ﷺ أن عبد الله بن أبي بن سلول – زعيم المنافقين قد قال في جمع من المنافقين كلاماً يؤذيه فكان مما قاله أو قد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما نحن وهم إلا كما قال الأول سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلي المدينة ليخرجن الأعز منها الأزل وتألم الرسول بسبب هذه المقولة ألما شديداً وكان عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رجلاً صالحاً من الصحابة الأخيار وكان أبر الناس بأبيه فتبرأ منه ووقف له علي باب المدينة واستل سيفه فلما جاء أبوه قال له والله لا تجوز من ههنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ فإنه العزيز وأنت الذليل .

فلما جاء النبي ﷺ – أذن له فخلى سبيله وقال عبد الله الابن يا رسول الله إن أردت قتله فمرني بذلك فأنا والله أحمل رأسه إليك .

في سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال له الرسول ﷺ **الإيمان أن تؤمن ابلله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره**[1] ....

---

(١) البقرة : ٢٠٧ .

(١) رواه البخارى ومسلم .

الفصل السابع

وقفات إيمانية مع الحبيب ﷺ

الوقفة الأولى : محمد ﷺ الزوج والأب .

الوقفة الثانية : محمد ﷺ الحاكم .

الوقفة الثالثة : محمد ﷺ المعلم والمربى الأول .

الوقفة الرابعة : التأسى به وطاعته ﷺ .

الوقفة الخامسة : حبه وشفته ﷺ على الأمة .

الوقفة السادسة : جزاء المحبين .

الوقفة السابعة: المسجد الأقصى مسرى النبى ﷺ فأين هو الآن ؟

الوقفة الثامنة : التعريف بنسائه ﷺ أمهات المؤمنين .

الوقفة التاسعة : واللّه لا أحل عقد عقدها النبى ﷺ.

الوقفة العاشرة : معجزاته ﷺ .

الوقفة الحادية عشر : أوصافه ﷺ .

الوقفة الثانية عشر : فصل الصلاة على النبى ﷺ

الوقفة الثالثة عشر : الواجبات العملية لنصرته ﷺ

الوقفة الرابعة عشر : من أخلاقه ﷺ .

الوقفة الخامسة عشر : النبى ﷺ رحمة للعالمين.

الوقفة السادسة عشر : امرأة تبعث أمة .

الوقفة الأولى

محمد ﷺ الزوج والأب ﷺ

لقد كان النبي نعم الزوج لزوجاته ، فهو يمنحهم الحب الطاهر النقي فيسأل من أحب الناس إليك، فيقول عائشة وكان وفيا لمن ماتت منهن ، فكان يرسل لصديقات خديجة الهدايا وكذلك لأهلها ، ويذكرها بكل خير . وكان رسول الله ﷺ في منزله يعمل في مهنة أهله حتى إنه كان ينظف منزله ، وكان يمازحهن وثبت أنه كان يغتسل هو وعائشة من إناء واحد وفيه تختلط الأيدي ، وكان يسابقها ، وكان يستر عائشة حتى تنظر إلي الأحباش وهم يلعبون ، بل كانت إذا شربت من إناء يتحرى أن يضع فمه الشريف مكان فمها وفي ذلك رقة ومداعبة وملاطفة لأهله ويقول ﷺ "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ، وكان رسول الله ﷺمقيما للعدل بين زوجاته ودائم التذكير لهن بالدار الآخرة . لقد كشف الله لنا عن بيت النبوة لنجعله لنا أسوة نفتدي بها في حياتنا .

ورأى زوج ابنته أبا العاص أسيراً يوم بدر ، وماتت رقية في حياته يوم بدر ، ومات ولدها عبد الله بن عثمان بعدها ، وزوج عثمان من ابنته أم كلثوم بعد وفاة أختها فكان يعيش كل موقف بقلب الأب الحنون .

لقد كان يحمل أمامه بنت زينب وهو يخطب في المسلمين وكان يشم حسنا وحسينا ، ويركبان علي ظهره الشريف وهو ساجد فينتظر حتى ينزلا .

وفي أواخر أيامه لم يبق له من أولاده إلا فاطمة فجمع لها كل الحب ، فإذا دخلت عليه قام فقبلها وفرش لها فراشا ثم أجلسها ، وكان يقول لها أم أبيك أو بنت أبيك ، ومع ذلك حين اشتكت من خدمة المنزل وطلبت عبدا يساعدها قال لها لا أعطيك وفي المسلمين من يحتاج وأرشدها إلي ذكر الله .

وتعجب رجل في تقبيله ﷺ للحسن والحسين وأخبر الرجل أنه لا يقبل أولاده فقال له رسول الله ﷺ ماذا أفعل لك وقد نزع الله الرحمة من صدرك ؟

الوقفة الثانية

محمد ﷺ الحاكم

لقد كان رسول الله ﷺ مشفقا علي أمته يسبقها في الحوادث الجسام ، ويتقدم الصفوف إذا كانت الحروب ولا يشرب حتى يسقي القوم ويطمئن عليهم ويرعاهم ، ويجلس معهم حيث ينتهي المجلس حتى يدخل الغريب فيسأل : أين ابن عبد المطلب ؟ فيشيرون إليه .

كانت توقفه الجارية في سكك المدينة تسأله عما تشاء فيجيب مطلبها ، وكان يرعى الصغير والكبير والفقير والغني ، يحنك أبناء المسلمين ويسميهم (ويبول) الصبي علي ثوبه فلا يغضب وإذا دعاه أحد أجابه يقبل الهدية ويكافئ عليها ، يعود مريضهم ويسأل عن غائبهم ويصلي علي موتاهم وكان يجهز الجيوش ويتقدمها ، يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم يقبل علانيتهم ويعفو عن كثير من أفعالهم ، يحافظ علي الجبهة الداخلية للأمة ويحميها من أعدائها وربي أصحابه علي العزة والشجاعة والإقدام ، والعدل والإنصاف من النفس .

وإن سيدنا محمدﷺ هو الذي أبرز العرب إلي الوجود فقد كان هذا العالم وحدات مفككة وقبائل متناحرة ، وشعوباً مستعبدة ومواهب ضائعة ، وبلاداً تتسكع في الجهل والضلالات ، فكان العرب لا يحلمون بمناجزة الدولة الرومية والفارسية ولا يخطر ذلك علي بال أحد منهم ، ولا يصدقون بذلك إذا قيل لهم في حال من الأحوال وقد كانت سورية

التي هي جزءاً مهماً من العالم العربي مستعمرة رومية تعانى الملكية المطلقة والحكم الجائر المستبد لا تعرف معنى للحرية أو العدل وكان العراق مطية لشهوات دولة مثقلة بالضرائب المجحفة والإتاوات الفادحة، كانت مصر قد اتخذها الرومان ناقة حلوبا ركوبا يجزون صوفها ويظلمونها في علفها،ثم أنها تعاني الاضطهاد الديني والاستبداد السياسي.

فما لبث هذا العالم المفكك المنحل المظلوم المضطهد أن هبت عليه نفحة من نفحات الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ فأدرك رسول الله هذا العالم وهو ضائع هالك وأخذ بيده وهو ساقط متهالك فأحياه بأن الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس .

فكان هذا العالم بعد بعثه سفير الإسلام ، ورسول السلام ورائد العلم والحكمة ومشعل الثقافة والحضارة ، كان غوثا للأمم غيثا للعالم ، ثم كانت الشام وكان العراق وكانت مصر ، وكان العالم العربي الذي نتحدث عنه ، فلولا محمد ﷺ ، ولولا رسالته ، ولولا ملته ، لما كانت سورية ولا كان العراق ولا كانت مصر ، ولا كان العالم العربي ، بل ولا كانت الدنيا كما هي الآن حضارة وعقلاً ، وديانة وخلقاً ...

فمن استغنى عن دين الإسلام من شعوب العالم العربي وحكوماته وولي وجهه شطر الغرب ، أو أيام العرب الأولى ، أو استلهم قوانين حياته أو سياسته من شرائع الغرب ودساتيره أو أسس حياته علي العنصرية أو العروبة التي لا شأن لها بالإسلام ولم يرض برسول الله قائداً ورائداً وإمام وقدوة فليرد علي محمد ﷺ نعمته ويرجع إلي جاهليته الأولى، حيث الحكم الروماني والفارسي وحيث الاستبعاد والاستبداد وحيث الظلم والاضطهاد ، وحيث الجهل والضلالة ، وحيث الغفلة والبطالة ، وحيث العزلة عن العالم والخمول والجمود .

فإن هذا التاريخ المجيد ، وهذه الحضارة الزاهية ، وهذا الأدب الزاخر وهذه الدولة العربية ، ليست إلا حسنة من حسنات محمد عليه الصلاة والسلام .[1]

(١) من كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟

الوقفة الثالثة

النبي ﷺ المعلم والمربي الأول

لم تعرف البشرية معلماً ولا مربياً قبله ولا بعده مثله ﷺ وهو الذي قال "وإنما بعثت معلماً" (٢).

والتعامل مع النفوس لتهذيبها وترويضها أمر في غاية الصعوبة فإذا كانت هذه النفوس قد ترعرعت في أحضان الجاهلية حيث الهمجية والظلم والعصبية ، والعزة بالإثم ، وقساوة القلب وفساد التصور والشعور فإن المهمة تكون أشق وأصعب **(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)** (٢).

يقول الشهيد سيد قطب في كلمة يزكيهم : إنها لتزكية ، وإنه لتطهير ذلك الذي كان يأخذهم به الرسول ، وتطهير للضمير والشعور وتطهير للعمل والسلوك وتطهير للحياة الزوجية وتطهير للحياة الاجتماعية تطهير ترتفع به النفوس من عقائد الشرك إلي عقيدة التوحيد ومن التصورات الباطلة إلي الاعتقاد الصحيح ، ومن الأساطير الغامضة إلي اليقين الواضح ، وترتفع به من رجس الفوضي الأخلاقية إلي نظافة الخلق الإيماني ، ومن دنس الربا والسحت إلي طهارة الكسب الحلال ..

(٢) رواه الإمام أحمد

(٢) الجمعة : الآية ٢ .

إنها تزكية شاملة للفرد والجماعة ، والحياة السريرة وحياة الواقع وتزكية ترتفع بالإنسان وتصوراته عن الحياة كلها وعن نفسه ونشأته إلي آفاق النور التي يتصل فيها بربه ويتعامل مع الملأ الأعلى ويحسب في شعوره وعمله حساب ذلك الملأ العلوي الكريم)(١) .

وحتى نعرف مدى الفضل والجهد الذي بذله الحبيب محمد ﷺ ليستخلص النفوس من كل أرجاس الجاهلية استمع إلي هذه الكلمات التي قالها جعفر بن أبي طالب للنجاشي ملك الحبشة " أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة وتأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف فكنا علي ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقة وأمانته وعفافه فدعانا إلي الله لنوحده لنعبده ونخلع ما كنا نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ..."

لقد كان من منهجه ﷺ في تربية هذه النفوس أن يبدأ بالأهم ثم المهم وليس هناك أهم من الإيمان يبدأ به ، ويركز عليه ، وهو الأصل لأي إصلاح مهما كان الفساد ، وأي محاولة للإصلاح بدونه عبث وضياع وكان من منهجه أيضاً الصبر علي هذه النفوس وما فيها من

(١) تفسير في ظلال القرآن .

التواءات حتى تستقيم وما فيها من ضلالات حتى تهتدي وما فيها من مفاسد حتى تتصلح وهذه الاستقامة والهدى والصلاح لا يتم في لحظة وإنما يحتاج إلي صبر ، تصديقاً لقوله سبحانه **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)**[1].

وكان من منهجه ﷺ القدوة العملية لهم في كل شيء ، فإذا أمرهم بشيء كان هو أول المنفذين وإذا نهاهم عن شيء كان أبعد الناس عنه هو .

(١) الكهف : من الآية ٢٨ .

الوقفة الرابعة

التأسي به ﷺ وطاعته ﷺ

كما فرض الله عز وجل الإيمان به ﷺ فرض جل جلاله علي الأمة الإسلامية التأسي والاقتداء به ﷺ لأنه المبلغ عن الله ما أنزله إليه كما يقول سبحانه وتعالى :

١-**(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)** [1].

٢- قال ﷺ قال**(صلوا كما رأيتموني أصلي)** [2] .

٣- قال ﷺ قال **(خذوا عني مناسككم)** [3] .

٤- **وفي حديث الرهط الذين جاءوا إلي بيوت النبي ﷺ يسألون عن عبادته فلما علموها كأنهم تقالوها (عدوها قليلة) فقالوا : أين نحن من رسول الله ﷺ لقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم : أما أنا فأصوم ولا أفطر وقال الثاني : وأما أنا فأقوم ولا أرقد وقال الثالث : وأما أنا فلا أتزوج النساء فلما علم الرسول ﷺ بهم وبما قالوه قال لهم : أني لأخشاكم لله وأتقاكم له إلا أني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ...)** [4]ﷺ .

(١) الأحزاب : الآية ٢١.
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه البخارى.
(٤) رواه البخارى ومسلم .

الوقفة الخامسة

حبه وشفقته ﷺ علي أمته

١- كان ﷺ لا يواظب علي أمر لم يؤمر به حتى لا يفرض علي أمته : من أجل الأخلاق التي وهبها الله لنبينا ورسولنا ﷺ حبه الشديد ﷺ للأمة وشفقته ﷺ التامة بالأمة كما يقول الله سبحانه وتعالى عنه : **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)** [١] .

٢- كما يقول تعالى:**(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً)** [٢] .

٣- كما يقول تعالى : **(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)**[٣].

٤- كما يقول تعالى:**(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)** [٤] .

٥- انه ﷺ قال : **أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم أيما رجل ترك مالا فماله لورثته ، وأيما رجل ترك دينا فعلى دينه** " [٥]

(١)التوبة : الآية ١٢٨ .
(٢) الكهف : الآية ٦ .
(٣) الشعراء : الآية ٣ .
(٤) الأحزاب : من الآية ٦ .
(٥) رواه البخارى ومسلم .

٦- انه ﷺ صلى التراويح بالصحابة ليلتين فلما كانت الثالثة لم يخرج ﷺ إليهم فلما سألوه عن ذلك قال ﷺ : **خشيت أن تفرض عليكم ولا تستطيعونها** "[١] .

٧- **وفي ليلة الإسراء والمعراج فرضت الصلاة خمسين وسؤاله لربه جل جلاله التخفيف حتى صارت خمساً في العدد وخمسين في الأجر والثواب**[٢] .

وجوب محبة النبي ﷺ :

اعلم أن الأمة مجمعة علي أن الحب لله تعالى ولرسوله ﷺ فرض ويدل علي إثبات الحب لله تعالى قوله **(يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه)** وقوله تعالى : **(وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ)** [٣] .

فأثبت المحبة وأثبت التفاوت فيها .

ولقد توعد الله الذين يحبون الآباء والأبناء والأخوة والأزواج والعشيرة والموال والتجارة والمساكن – رغم أن النفوس جبلت علي حبها – حبا أكبر من حب الله ورسوله ، توعدهم التربص ووصفهم بالفسق فقال تعالى:**(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ**

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) البقرة : من الآية ١٦٥ .

تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (١) .

وحب الرسولﷺ مطلوب لأنه عين حب الله تعالى – وكذلك حب العلماء والأتقياء ومنزلة المحبة هي أعلى المنازل : (هي التي يتنافس فيها المتنافسون وإليها يشخص العالون وإلي علمها شمر السابقون وعليها تفاني المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الموات والنور الذي من فقده في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام . وكم هو مسكين من فقد محبة الله ورسوله في قلبه وإن ملك كل لذات الدنيا :

فمـــا كـــل عيـــن بالحبيـــب قـــريرة
ولا كل مـــن نـــودي يجيـــب المنـــاديا
وقل للـــذي قـــد غـــاب يكـــفي عقوبة
مغيبك عن ذى الشـــأن لو كـــنت واعيـــا
ألـــم تر آثـــار القطيعـــة قـــد بـــــدت
علي حـــالة فارحمـــه إن كنـــت رائـــيا
فكـــن ابـــداً حيـــث استقلت ركائب الـــ
محبـــة في ظهـــر العـــزائم ســـــاريا

(١) التوبة : الآية ٢٤ .

وأدلـــج و لا تشـــي الظـــــلام فـــــإنه
سيـــكفيك وجـــه الحـــب في الليل هادياً

ثانياً : علامات المحبين

١- الإكثار من العبادات :

وقد جعلت لمحبة الله ورسوله علامات يعرف بها أهلها فمن علاماتهم يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون إلي غروب الشمس كما يحن الطائر إلي وكره عند الغروب فإذا جنهم الليل وأختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه تصبوا أقدامهم وافترشوا وجوههم وناجوا ربهم بكلام وتملقوا إليه بإنعامه فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد .

٢- حب سنته ﷺ :

ومن علاماتها كما **قال سهل رحمه الله :** " علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي ﷺ ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها إلا زاداً يبلغه إلي الآخرة "

٣- التلذذ بمحبته ﷺ :

ومن علامات محبة الله ورسوله لذة يجدها المحب في قلبه تصغر في عينه كل لذات الدنيا ومن حرمها فهو ظمآن القلب لا يرويه شيء وقد قال ﷺ : " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله**

ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " .

أثبت هذا الحديث ان للإيمان حلاوة ولذة يتذوقها القلب والوجدان وأثبت أيضا أنه لن يتذوق هذه اللذة إلا من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فمن لم يجدها فهو معلول القلب فليفتش عن الحب .. وعند أولى الأبصار والعارفين تكون هذه اللذة أعلى وأحلى من كل لذات الدنيا وهذا الذي جعل أحدهم يقول : والله إننا لفي حالة لو علمها ملوك الأرض لقاتلونا عليها بالسيوف يقول هذا وهو لا يملك من حطام الدنيا شيئا .

وإن اللذات لترتقي مع الإنسان فتكون لذة اللعب هي منتهى اللذة في سن الطفولة ثم تكون لذة المعرفة بالله والمحبة لله ولرسوله هي وحدها اللذة وقد جاء في كتاب إحياء علوم الدين ما نصه: (الصبي في أول حركته وتمييزه تظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده ألذ من سائر الأشياء ثم يظهر بعده لذة الزينة ولبس الثياب وركوب الدواب فيستحقر معها لذة اللعب ثم يظهر لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصل إليها ثم تظهر لذة الرياسة والعلو والتكاثر وهي آخر لذات الدنيا وأعلاها ثم تظهر بعد ذلك غريزة أخرى يدرك بها معرفة الله ومعرفة أفعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها فكل متأخر هو أقوى وهذا هو الأخير إذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب المعرفة والعلوم بقرب الأربعين وهي الغاية العليا وكما أن الصبي يضحك علي من يترك اللعب ويشتغل بملاعبة النساء وطلب الرياسة فكذلك الرؤساء يضحكون علي من يترك الرياسة ويشتغل بمعرفة الله تعالى . والعارفون يقولون (**إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**)[1] .

٤- الشوق إلي رؤيته :

ومن علامات حب الله ورسوله الشوق إلي رؤيته ﷺ في المنام – لأن من رآه في المنام فقد رآه حقاً – وقد روى أبو هريره رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ " **ليأتين علي أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله** " .

الذي يراه في المنام يشعر بلذة عجيبة لا توصف ولا يعرفها إلا من تذوقها فإذا بمن رآه في المنام يستيقظ من نومه وهو في خليط عجيب من السعادة والنشوة والطمأنينة والرضا وينظر للدنيا حوله فإذا به يراها صغيرة ويستصغر كل ما فيها والناس يتحدثون إليه وهو معهم بجسده ولكن روحه وقلبه هناك معلق بهذا اللقاء العابر الذي هو أجمل من كل اللقاءات التي تمت في رحلة الحياة .

---

(١) هود : الآيتان ٣٨ ، ٣٩ .

عليه ومعه أحد الأخوة فسلم عليه وأعطاه أربع تمرات ، قال : قلت هذا لا يكفي يا رسول الله قال : فأخذها منه ثم مضغ كل ثمرة ووضعها بيده في فمه فيقول فقمت من نومي وذهبت إلي صلاة الفجر ولا زلت أشعر بحلاوة التمر في فمي فبالله عليكم هل هناك شيء يفرح به العبد في الدنيا أعظم من فرحته بقربه من الحبيب محمد ؟

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : " **كان في مسجد رسول الله ﷺ جذع في قبلته يقوم إليه رسول الله ﷺ في خطبته فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل رسول الله ﷺ فوضع يده عليه** " وكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحن إلي رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانته من الله فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه .

٥- التلذذ بخدمة دينه ورسالته ﷺ :

ومن علامات محبة الله ورسوله ﷺ التضحية العزيزة التي لا يحول دونها طمع ولا بخل والتلذذ بخدمة المحبوب وإن كان في ذلك التعب لبدنه ولكنه يشعر فيها بالراحة لقلبه .

عن عمر رضي الله عنه قال : (نظر النبي ﷺ إلي مصعب بن عمير مقبلاً عليه وعليه إهاب كبش قد تنطق به فقال النبي ﷺ : "انظروا إلى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله إلي ما ترون ".

وعن سعد بن أبي وقاص : أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد: ألا ندعو الله فخلوا في ناحية – فدعا عبد الله بن جحش فقال : يا رب إني أقسمت عليك إذا لقيت العدو غدا فلقيني رجلا شديد بأسه شديداً حروه أقاتله فيك ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ويبقر بطني فإذا لقيتك غدا قلت : يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذنك ؟ فأقول فيك يا رب وفي رسولك فتقول صدقت قال سعد ولقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط " وقال سعيد بن المسبب أرجو أن يبر الله آخر قسمه كما أبر أوله .

٦- محبة الصالين :

ومن علامات محبة الله ورسوله محبة الصالحين لأن الله تعالى يحبهم فهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والصادقين فالمحب لله ورسوله يحبهم لحبهما وإن خالفوه في الفكر ورحم الله الإمام الشافعي حين قال :

أحـــب الصـــالحين ولســـت منهـــم
لعلـــى أن أنـــال بهـــم شـــفاعة
وأبغـــض مـــن تجـــارته المعـــاصي
وإن كنـــا ســـويـــا فـــي البضـــاعة

فرد عليه تلميذة :

تحـــب الصـــالحـــين وأنـــت منـــهم
لعـــلهم ينـــالون الشـــفاعـــة

وتبغــض مـــــن تجـــــارته المعــاصـــي

وقـــاك الله مـــن هـــذي البضـــاعة

وقد قال رسول الله ﷺ: " **أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله إياي** " وقد قيل أن هذه المحبة أعلي محبة العوام وأعلى منها محبة الله تعالى لما يتصف به من صفات الجمال والكمال وطوبى لمن يصل إلي هذه المنزلة والقلب الذي يجب الله ورسوله لا يعرف البغض إلا لما يبغضه الله ورسوله فلا يحب إلا الله ولا يبغض إلا الله فيستكمل بذلك الإيمان .

حتى العصاة من أمة محمد ﷺ ينظر إليهم نظرة المشفق الرحيم والطبيب الودود وقد صح عن رسول الله ﷺ **أنه كان يؤتي بنعيمان ليقام عليه الحد إلي أن أتى به فحده فلعنه رجل وقال : ما أكثر ما يأتي بك فقال ﷺ " لا تلعنه فإن يحب الله ورسوله** " فلم يخرجه بالمعصية عن المحبة ولذلك قالوا إن المعصية لا تؤثر في أصل المحبة ولكن تؤثر في كمالها .

الوقفة السادسة

جـزاء المحـبين

وهذه المحبة لها نتائج كثيرة نذكر منها

١- النبي يحب أمته :

أن النبي ﷺ يحب أمته ويشتاق إلي من آمن به منهم ولم يروه وإنه لم ينس أمته حتى في الموقف الذي يشيب فيه الوليد كان يقول نفسي نفسي والرسول ﷺ يقول أمتي : أمتي : أمتي فهل تبادلونه الحب بالحب ؟ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : (**تلا النبي ﷺ قول الله تعالى في إبراهيم عليه السلام (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي..)** [١] . وقول عيسى عليه السلام **(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** [٢] . **فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل أذهب إلي محمد – وربك أعلم – فسأله فأخبره رسول الله ﷺ ما قال – والله أعلم – فقال الله تعالى : يا جبريل اذهب إلي محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك**) وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة أو أرجاها ومنها عظيم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى والحكمة في

---

(١) إبراهيم : الآية ٣٦ .

(٢) المائدة : الآية ١١ .

إرسال جبريل عليه السلام لسؤاله إظهار شرف النبي ﷺ وأنه بالمحل الأعلى عند ربه فيسترضي ويكرم بما يرضيه

فاستبشروا أيها المحبون وهنيئا لكم محبة الله ورسوله لكم جزاء محبتكم لهما ولكن شتان بين محبة ومحبة **(يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)** هل تفكرتم فيها قليلا ؟ الله يحبكم جزاء محبتكم له ولرسوله وإذا أحب الله عبدا فماذا يريد بعد ذلك ؟

فليتـــك تحلـــو والحيـــاة مـــريدة

وليتـــك ترضـــى والأنـــام غضـــاب

وليـــت الـــذي يبـــني وبيـــنك عـــامر

وبيـــني وبيـــن العـــالمين خـــراب

إذا صـــح منـــك الـــود فالكـــل هين

و كل الـــذي فـــوق التـــراب تـــراب

أيها المحبون : إذا كان الله قد أوجب محبته لعباده المتحابين فيه فقال تعالى في حديثه القدسي " **وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيَّ والمتزاورين فيَّ والمتباذلين فيَّ** " فهي كذلك مرجوة بإذن الله لمن أحب رسول الله لأن حبه دين .

وإذا كان الله قد أرسل ملكاً يبشر الرجل الذي ذهب ليزور أخا له في الله من غير أرحام بينهما ولا تجارة فبشره بأن الله يحبه كما أحب صاحبه فيه ، فكيف بمن أحب رسول الله ﷺ ولم تره عيناه؟

وإذا أحب الله ورسوله عبداً أحبه جبريل وأحبه أهل السماء ثم وضع له القبول في الأرض فعن أبي هريره رضي الله عنه قال : عن النبي **(يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)** [1] . قال :" إذا أحب الله عبداً نادي جبريل: إن الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض" .

٢- مرافقة الحبيب في الجنة :

فاستبشروا يا أهل المحبة بما هو اعظم من ذلك أتدرون ما هو؟ أنه مرافقة الحبيب ﷺ في الجنة وهي أعلى ما يتطلع إليه المخلصون ومنتهى أمال الصادقين وهل في الجنة درجة أو نعيم فوق الذي فيه النبي محمد ﷺ؟ فذهب بذلك أهل المحبة وحدهم بالنعيم كله الرضوان الأكبر الفوز بالجنة والدرجة العالية ومرافقة الحبيب ﷺ والله يختص برحمته وفضله من يشاء .

لقد جاء رجل إلي النبي ﷺ يسأله عن الساعة متي هي ؟ فقال النبي ﷺ ما أعددت لها ؟ قال: ما أعدت لها كثير صلاة وصيام ولكني أحب الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ "**أنت مع من أحببت** ".

---

(١) المائدة : من الآية ٥٤ .

الوقفة السابعة

المسجد الأقصى مسراه ﷺ فأين هو الآن ؟

لقد أنعم الله علي رسوله ﷺ فجعل مسراه ﷺ من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى إعزازاً وتكريما من الله لرسوله ﷺ ورفعا لمكانة هذه البقاع الطاهرة حتي لا يحدث فيها إلا ما يحبه الله ويرضاه كما نصت الآيات والأحاديث :

١-يقول ربنا سبحانه وتعالي : **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)** (١) .

٢-يقول سبحانه وتعالي : **(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ)** (٢) .

٣-يقول سبحانه وتعالي:**(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً)**(٣)

٤-عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه : أن رسول الله ﷺ قال : **لا تشد الرجال إلا إلي ثلاثة مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصي"** (٤) .

٥- روي أهل السنن في الصحاح : أنه ﷺ قال : صلاة في المسجد الحرام تعدل مائة الف صلاة فيما سواه وصلاة في مسجدى هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه وصلاة المسجد الأقصي تعدل خمسمائة صلاة فيما سواه) .

- دنس اليهود أرض فلسطين وأحاطوا بالمسجد الأقصي وسفكوا الدماء وقتلوا الأطفال والشيوخ والمسلمين لا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) الإسراء : الآية ١ .
(٢) التوبة : الآية ١٨ .
(٣) الجن : الآية ١٨.
(٤) رواه البخارى ومسلم .

الوقفة الثامنة

التعريف بنسائه ﷺ أمهات المؤمنين

- لقد أنعم الله علي نبينا ﷺ بالزواج بهؤلاء الطاهرات الشريفات بيانا من الله بالإضافة إلي حسن المعاشرة الزوجية والمعاملة السامية للزوجات وإعطاء أفضل وأعظم النماذج في ذلك ..

ولهذا : كان ذلك الأمر من أجل وأعظم الحكم من زواج رسول الله ﷺ بهؤلاء الزوجات العفيفات وهن :

١- **أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد** ... رضي الله عنها : التي تزوجات الرسول ﷺ في مقتبل عمره وقبل بعثته ﷺ نعم المعين فآمنت به وصدقته ودافعت عنه بكل ما تملك حتي وفاتها قبل الهجرة رضي الله عنها وأرضاها .

٢- **السيدة زينب بنت خزيمة** ... أم المؤمنين الطاهرة الشريفة المحبة للأيتام والمساكين والفقراء تزوجها الرسول ﷺ لشدة عطفها وحنانها علي الأيتام والمساكين حتي لقبت بأم المساكين وظلت علي ذلك حتي ماتت رضي الله عنها قبل رسول الله ﷺ .

٣- **أم المؤمنين سودة بنت زمعة** ...رضي الله عنها ... هذه المرأة العجوز التي بلغت من الكبر مبلغا ولم يكن لها من الرجال من يقوم علي أمرها وحالها فتزوجها الرسول ﷺ حرصا عليها من الضياع والمذلة فكان لها العائل والمعين حتي لقي الله سبحانه وتعالي .

٤- **السيدة عائشة أم المؤمنين ..الصديقة بنت الصديق** الزوجة الوحيدة التي تزوجها الرسول بكرا وجاء إليه الأمين جبريل بصورتها من رب العزة والجلال فتزوجها الرسول ﷺ بأمر الله عز وجل وكانت من أعز واعظم النساء إلي قلبه وفؤاده ﷺ حتي لقي ربه عز وجل وهو في حجرها وحجرتها رضي الله عز وجل عنها وأرضاها.

٥- **السيدة أم المؤمنين ... حفصة بنت عمر بن الخطاب** ...هذه المرأة الشريفة الطاهرة التي مات عنها زوجها فعرضها أبوها الفاروق علي سيدنا أبو بكر وعثمان بن عفان ولكن قدر الله عز وجل كان لها أعظم فما انتهت عدتها حتي جاءها الخير كله في خطبة رسول الله ﷺ لها وزواجه ﷺ بها فكان ذلك لها نعم الشرف والكرم حتي وفاة الرسول ﷺ .

٦- **السيدة أم المؤمنين ... أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب** ... هذه المرأة الشريفة التي أمنت بالله وصدقت برسوله وهاجرت إلي الحبشة مع المهاجرين من الصحابة إليها إلا أنها رضي الله عنها فوجئت بأن زوجها قد ترك الاسلام وعاد إلي الكفر والشرك في دين النصرانية فلما أن علم الرسول ﷺ بأمرها وما حدث لها أرسل إلي النجاشي يخطبها لنفسه ﷺ فقبلت ذلك ... وجاءت إلي رسول الله ص تعلن بكل الفخر محبتها لربها سبحانه وتعالي ولزوجها ﷺ حتي وفاته

٧- **السيدة أم المؤمنين ... زينب بنت جحش** ... رضي الله عنها وارضاها .. هذه القريشية الشريفة بنت عمته والتي زوجها الرسول ﷺ لمولاه وحبه سيدنا زيد بن حارثة ﷺ وأرضاه ولكنها لم تدم عشرتها مع سيدنا زيد طويلا حتي طلقت منه فأراد الله أن يهدم أمر التبني فزوجها الله عز وجل لرسوله ﷺ فكانت تفخر بذلك الزواج حتي وفاة الرسول ﷺ .

٨- **السيدة أم المؤمنين .. أم سلمة رضي الله عنها** .. هذه المرأة التي أحبت زوجها أبو سلمة حبا صادقا وظلت علي هذا الحال حتي لقي الله شهيدا فأرسل إليها الرسول ﷺ يعلمها الاسترجاع والدعاء عند المصيبة فقالت في نفسها من أين لي برجل كأبي سلمة ولكنها خضعت لله فما إن انتهت منها العدة جاء الخبر إليها بخطبة رسول الله ﷺ لها فظلت تتشرف بذلك حتي وفاة رسول الله

٩- **السيدة أم المؤمنين .... ميمونة بنت الحارثة** ... رضي الله عنها .. هذه المراة كانت أختا لزوجة سيدنا العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ تزوجها الرسول ﷺ بعد الفتح وكان سيدنا عبد الله بن عباس ينتهز فرصة مجئ النبي ﷺ إليها في ليلتها الخاصة بها فيبيت عندها يتعلم من رسول الله ﷺ وظلت علي ذلك رضي الله عنها حتي وفاة رسول الله ﷺ .

١٠- **السيدة أم المؤمنين .... جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار** ... هذه المرأة العزيزة المكرمة التي كانت علي دين اليهودية وكان أبوها زعيما ليهود بني المصطلق فلما خرج أليهم الرسول ﷺ أسر منهم الكثير فكانت السيدة جويرية من نصيب أحد الصحابة فأهداها إلي الرسول ﷺ فعرض عليها الإسلام فأمنت بالله وصدقت رسول الله ﷺ فتزوجها ﷺ فلما علم الصحابة بذلك أعتقوا كل النساء حبا لرسول الله ﷺ فكانت السيدة جويرية تفخر بذلك وتعتز به حتي وفاة رسول الله ﷺ .

١١- **السيدة أم المؤمنين ...صفية بنت حيي ابن أخطب** ....هذه المرأة الكريمة التي كانت مع أبيها وعمها حينما كانوا ينتظرون الرسول ﷺ علي مشارف المدينة المنورة فلما رأت الرسول ﷺرأت وكأن القمر قد وقع في حجرها فلما قصت ذلك علي أبيها وعمها ما كان منهم إلا اللطم لهذه الفتاة علي خديها ولكنها ما زالت تتذكر ذلك حتي حقق الله عز وجل لها ما رأت وتزوجت برسول الله ﷺ فكان

ذلك شرفا لها حتي أخر أيام لها مع رسول الله ﷺ

ولقاء الله تعالي.

الوقفة التاسعة

واللّه لا أحل عقدة عقدها رسول اللّه ﷺ

هذه المقولة قالها أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ساعة حرجة من حياة الأمة الإسلامية بعدما انتهت حياة رسول الله ﷺ وكان قد عقد الأمر لأسامة بن زيد رضي الله عنهما لحرب الروم في تخوم البلقاء من الشام فخرج بالجيش إلي الجرف فخيموا بها وجاء خبر وفاة الرسول ﷺ ووقعت الجزيرة العربية في شبه ردة جماعية عارمة ورأى أناس منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا ينفذ جيش أسامة حتي يتفرغ المسلمون لقتال المرتدين . فإذا بالدرس يفهم ويحفر في الأذهان إن مخالفة أمر النبي ص يوم أحد حولت النصر الواضح إلي هزيمة المسلمين فهل تعاد الكرة :" **فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** " . فإذا بالصلابة في الحق والتمسك بالأمر والإصرار علي تنفيذ أمر رسول الله ﷺ يظهر في قوة الرد والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بارجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة . فانظر إلي بركة طاعة رسول الله ﷺ أوقع الله الرعب في قلوب العرب بجيش أسامة فعاد كثير منهم إلي لإسلام واوقع الله الرعب في قلوب الروم وعاد أسامة رضي الله عنه منتصراً على الأعداء .

الوقفة العاشرة

معجزاته ﷺ

لقد منح الله عز وجل رسولنا ﷺ نعما كبري من أجلها واعظمها مكانة ومنزلة عند الله سبحانه وتعالي في الدنيا والآخرة هذا الكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي أنزله الله علي قلب رسوله ﷺ للعظة والاحتكام وليكن للمسلمين النبراس إلي يوم القيامة كما نصت علي ذلك الآيات والأحاديث :

١- يقول سبحانه وتعالي : - **(قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)** [١] .

٢-يقول سبحانه وتعالي : - **(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)**[٢] .

٣-يقول جل وعلا **(هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**[٣] .

٤-يقول سبحانه وتعالي **(إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً)** [٤] .

---

(١) المائدة : الآيتين ١٥ ، ١٦ .
(٢) إبراهيم : الآية ١ .
(٣) الحديد : الآية ٩ .
(٤) الأسراء :الآية ٩ .

٥- أن رسول الله ﷺ قال " **اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه** "(١).

٦- أن رسول الله ﷺ قال : " **يؤتي يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وال عمران تحاجان عن صاحبهما** "(٢).

٧- أن رسول الله ﷺ قال : " **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** "(٣) .

٨- أن رسول الله ﷺ قال " **إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**"(٤).

عرض لبعض المعجزات التي تمت معه ﷺ :

لقد أعطي الله عز وجل لنبينا ورسولنا الهادى ﷺ بعد هذه المعجزة الخالدة وهي معجزة القرآن الكريم الخارق لكل معايير البشر معجزات أخري إن دلت فإنما تدل علي هذه المنزلة العالية والمكانة السامية الكريمة لرسولنا ﷺ من ربه جل جلاله ومن هذه المعجزات .

١- الإسراء والمعراج له .

٢- نبع الماء من اصابعه الشريفة .

٣- تسبيح الحصي بين يديه الكريمة .

٤- تكليم الضب له .

٥- تسليم الحجر والمدر عليه .

٦- تسليم الشجر عليه .

٧- حنين الجذع بين يديه.

٨- البركة في الطعام والشراب الذى وضع فيه ﷺ يده الشريفة .

٩- النصر بالرعب لمسيرة شهر .

١٠- رد عين قتادة بن النعمان ض وارضاه .

١١- تظليل الغمامة عليه

١٢- إنشقاق القمر له ﷺ

١٣- إعطاء النبي ﷺ من ربه جوامع الكلم

١٤- نطق الشاه المسمومة له ﷺ بعدم الأكل .

١٥- شفاء المرضي ببركة دعائه أو مسحه علي موضع الداء .

١٦- إخباره ﷺ بكثير من الغيبيات التي أطلعه الله عليها .

١٧- استجابة الله سبحانه وتعالي لدعائه

١٨- ظهور ثمار النخل في سنة غرسه التي غرسها بيديه ﷺ لسلمان الفارسي حتي سدد الدين الذي عليه .

١٩- إخباره ﷺ كثيرا بما في نفوس الناس

٢٠- حمايته ﷺ في ذات الرقاع من الإعرابي الذي أخذ سيفه وأراد قتله ﷺ .

---

(١) ، (٢) رواه مسلم .

(٣) رواه البخارى .

(٤) رواه مسلم .

الوقفة الحادية عشر

أوصافه ﷺ

أوصافه ﷺ :

لقد تجلي الله سبحانه وتعالي علي رسول الله بأوصاف بدنية وجسدية خصه عز وجل بها فلم يشاركه ﷺ في هذه الأوصاف أحد من الناس ﷺ ومن هذه الأوصاف :

١- كان ﷺ أبيض مشرباً بحمرة .

٢- كان ﷺ شديد سواد حدقة العين مع سعتها .

٣- كان ﷺ في بياض عينية حمرة .

٤- كان ﷺ مضئ الوجه .

٥- كان ﷺ مشرق الجبين .

٦- كان ﷺ دقيق الحاجبين مع طولها .

٧- كان ﷺ مفرج الثنايا (أفلج الأسنان) .

٨- كان ﷺ مدور الوجه .

٩- كان ﷺ واسع الجبين .

١٠- كان ﷺ كث اللحية .

١١- كان ﷺ سواء البطن .

١٢- كان ﷺ عظيم الصدر .

١٣- كان ﷺ عظيم المنكبين .

١٤- كان ﷺ رحب الكفين والقدمين .

١٥- كان ﷺ ربعيا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد.

١٦- كان ﷺ شعره لا رجل سبط ولا جعد قطط .

١٧- كان ﷺ في لحيته بعض شعيرات بيض .

١٨- كان ﷺ من رآه بديهة هابه (احترمه وأجله) .

١٩- كان ﷺ من خالطه معرفة أحبه .

٢٠- كان ﷺ فخما مفخما يتلألأ وجهه ﷺ تلألؤ القمر ليلة البدر .

وصف القرآن له ﷺ :

- إن القرآن الكريم قد تحدث وتكلم عن المصطفيﷺ كلاماً وحديثاً ما أعذبه وما أعظمه من كلام وحديث يليق بمنزلة ومكانة خير الوري والأنام سيدنا محمد ﷺ ومن ذلك :

١- يقول عز وجل : **(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ)**[1]

٢- يقول سبحانه : **(لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ)** [2] .

---

(١) البقرة : الآية ١٥١ .

(٢) آل عمران : الآية ١٦٤ .

٣- ويقول سبحانه : **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)**[١] .

٤- ويقول جل وعلا : **(لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)**[٢] .

٥- ويقول تبارك وتعالي : **(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)** [٣] .

٦- ويقول عز وجل : **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً .وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً)** [٤] .

٧- ويقول عز شأنه : **(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)** [٥] .

٨- ويقول عز وجل : **(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى)**[٦] .

٩- يقول جل وعلا : **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**[٧] .

(١) آل عمران : الآية ١٥٩ .
(٢) التوبة : الأية ١٢٨ .
(٣) الأحزاب : الآية ٦ .
(٤) الأحزاب : الآيتين ٤٥ ، ٤٦ .
(٥) النجم : الآيات ٢: ٤ .
(٦) النجم : الآيات ٨: ١٠ .
(٧) القلم : الآية ٤ .

الوقفة الثانية عشر

فضل الصلاة علي النبي ﷺ

إن العبد المؤمن الذي ينعم الله عليه بالصلاة والتسليم علي نبيه ورسوله ﷺ فإنه بفضل الله تتجلي عناية الله عليه بفضل الصلاة علي رسول الله ﷺ ويعطيه الأتي :-

١- يصلي الله عز وجل عليه .

٢- يكون العبد مشابها للملائكة الكرام الذين يصلون علي رسولنا ﷺ كما يقول الله عز وجل **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)** [١]

٣- يكون العبد ملتزما بالأمر الإلهي حين يصلي علي النبي ﷺ كما يقول الله في الآية **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)** [٢]

٤- الصلاة علي النبي ﷺ تكون سببا في شفاعة الرسول ﷺ يوم العرض والحساب فعنه ﷺ (من قال اللهم صل علي محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي) [٣] . وعنه ﷺ قال (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلي علي صلاة صلي الله بها عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تبغي غلا لعبد من عباد

(١) الأحزاب : الآية ٥٦ .
(٢) الأحزاب : من الآية ٥٦ .
(٣) رواه الطبرانى بسند حسن .

الله وارجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي) [1] .

فاللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلي أله وصحبه وسلم .

وتتوالي الهبات والعطايا من رب العالمين سبحانه وتعالي وتتجلي علي كل عبد يصلي علي النبي ﷺ فيعطيه المولي عز وجل ما يلي :

١- يكفيه الله سبحانه ما أهمه في أمر دنياه وأخرته : -

ومن حديث أبي بن كعب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا ذهب ربع الليل قام فقال (**يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قال بن كعب : فقلت يارسول الله إني أكثر الصلاة فكم أجعل لك في صلاتي " دعائي " قال: ما سئت قال : قلت الربع قال : ما شئت وإن زدت فهو خير لك قال : فقلت فثلثين قال : ما شئت وإن زدت فهو خير لك فقلت أجعل لك صلاتي كلها قال : إذا يكفي الله همك ويغفر لك ذنبك)** [2] .

وقال ﷺ : " إذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وأخرتك"[3] .

الصلاة علي رسول الله ﷺ : سبب لقرب العبد من الرسول ﷺ يوم القيامة أن رسول الله ﷺ قال **(أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم**

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه أحمد والترمذى .
(٣) رواه الطبرانى .

علي صلاة) [1] . اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبة وسلم عدد ما أحاط به علمك وخط به قلمك وأحصاه كتابك .

٢- الصلاة علي رسول الله ﷺ سبب في رد :- الرسول ﷺ السلام والصلاة علي المصلي والمسلم عليه بعد وفاته ﷺ ، ومن حديث سيدنا أبو هريرة أنه ﷺ قال : ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتي أرد عليه السلام "[2].

٣- الصلاة علي رسول اللهﷺ: - تحملها الملائكة الكرام وتبلغها للرسول ﷺ قال ﷺ قال : **(إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام)** [3].

٤- الصلاة والسلام علي رسول الله ﷺ : سبب في أن العبد يقوم علي الصراط بعد أن كان يزحف ويحبو عليه . وعن حديث عبد الرحمن بن سمرة ﷺ قال : - **(قال رسول الله ﷺ : رأيت رجلا من أمتي يزحف علي الصراط ويحبو احيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته علي فاقامته علي قدميه وأنقذته)** [4] .

٥- الصلاة علي رسول الله ﷺ تسكن من رعدة العبد وهو يسير علي الصراط .: - وعن عبد الرحمن بن سمر ﷺ أن النبي ﷺ قال رأيت

(١) رواه الترمذى .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه البخارى .
(٤) رواه أبو موسى المدينى .

رجلاً من أمتي يرعد علي الصراط كما ترعد السعفة فجاءته صلاته علي فسكنت رعدته "[1].

٧- **أن الصلاة علي رسول الله ﷺ يرجي قبول الدعاء إذا قدمها الداعي أمامه** : أن رسول الله ﷺ سمه رجلاً يصلي فمجد الله وحمده وصلي علي النبي ﷺ : **ادع تجب وسل تعط**[2].

٨- **الصلاة علي رسول الله ﷺ طاعة للرسول ﷺ لانه ﷺ أمرنا بالصلاة عليه** . أنه ﷺ قال : **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي)** [3] ... ، والله تعالي : قد أمرنا بطاعته رسوله ﷺ وجعل الهداية الكاملة للخيرات كلها في الدنيا والآخرة في طاعة رسول الله ﷺ، كما يقول جل وعلا : **(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** [4].

صفة من لا يصلي علي النبي ﷺ :

إن الذي لا يصلي علي رسول الله ﷺ يفوته من الخير الكثير وستأتي عليه لحظة يندم فيها ويتحسر علي عدم صلاته في وقت لا تنفع فيه حسرة ولا ندامة وإضافة إلي ذلك فان من لا يصلي علي رسول الله ﷺ يحدث له آلاتي :

(١) رواه أبو موسى المدينى .
(٢) رواه النسائى .
(٣) رواه مسلم .
(٤) النور : الآية ٥٤ .

١- **الذي لا يصلي علي رسول الله ﷺ يكون بخيلا :**

أ- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **(البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصلي علي)** [1]

ب- وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: **(من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك أبخل الناس)** [2].

٢- الذى لا يصلي علي الرسول ﷺ إنما هو الشحيح : أن رسول لله ﷺ قال:**(كفي به شحاً أن أذكر عند رجل فلا يصلي علي)** [3].

٣- الذي لا يصلي علي الرسول ﷺ يكون مطروداً من رحمة الله سبحانه وتعالي .....

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال رسول لله ﷺ : **أحضروا المنبر فاحضرنا فلما ارتقي درجة قال : آمين فلما ارتقي الدرجة الثانية قال : آمين فلما ارتقي الدرجة الثالثة رسول لله ﷺ : قال : آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال رسول لله ﷺ : أن جبريل عرض لي فقال : بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له فقلت أمين فلما ارتقيت الثانية قال بعد من ذكرت**

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه البخارى .

عنده فلم يصل عليك فقلت أمين فلما ارتقيت الثالثة قال : بعد من أدرك أبوبه الكبر عنده أو احدهما فلم يدخلا الجنة فقلت آمين) [1].

٤- من لا يصلي علي رسول لله ﷺ : استحق الشقاء والدعاء عليه برغم الآنف :

أ- كما ورد في الحديث : **(شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك)**.

ب- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول لله ﷺ **(رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليك)** [2]. ومعني رغم أنف أي : يلصق أنفه في التراب وهذا معني الذل .

٥- الذي لا يصلي علي رسول لله ﷺ يخطئ طريق الجنة : أن رسول لله ﷺ قال:**(من نس الصلاة علي خطئ طريق الجنة)**[3].

٦- الذين لا يصلون علي رسول لله ص في مجلس كانوا فيه كان هذا المجلس عليهم حسرة وندامة يوم القيامة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : **أن رسول لله ﷺ قال : ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالي فيه ولم يصلوا علي نبيهم ﷺ إلا كان عليهم ترة (أي حسرة) فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم)** [4].

وفي رواية أخرى : **(إلا قاموا علي انتن جيفة)** .

(١) متفق عليه.
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه البخارى.
(٤) رواه البخارى ،

الأوقات التي أمرنا فيها بالصلاة :

عن الصلاة والسلام علي رسول لله ﷺ باب الخيرات من الله ذي العزة والجلال لاتباع رسول لله ﷺ ولهذا جاء الآمر من الله بالصلاة والسلام علي رسول الله ﷺ في كل الأمور وفي كل الأحوال وعلي وجه الخصوص في المواضع الآتية :

١- في التشهد الأول .

٢- في التشهد الأخير .

كما جاء في صحيح مسلم وغيره عن رسول لله ﷺ .

٣- في ليلة الجمعة ويومها:

وعن النبي ﷺ قال : **(أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلي علي صلاة صلي الله عليه بها عشرا)** [1] .

وعن أوس بن أوس رض الله عنه قال : قال رسول لله ﷺ **أن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي فقالوا يا رسول الله : وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت (بليت) قال ﷺ : إن الله حرم علي الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)** [2].

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه أبو داود والنسائى .

٤-بعد التكبيرة الثانية في صلاة الجنازة .

كما جاءت السنة المشرفة التي بين فيها الرسول ﷺ هيئة وكيفية صلاة الجنازة وفضل انها اربع تكبيرات لا غير بعد التكبيرة الأولي يقرأ الفاتحة وبعد التكبيرة الثانية يصلي علي رسول الله ﷺ .

٥- بعد إجابة المؤذن .

٦- عند الدعاء .

٧- عند الدخول والخروج من المسجد :

وعن فاطمة رضي الله عنها قالت : **كان رسول الله ﷺ . إذا دخل المسجد يقول بسم الله والصلاة والسلام علي رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك)** [1].

وعند الخروج يقول : **(بسم الله والصلاة والسلام علي رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك)** .

٨-عند اجتماع القوم وقبل تفرقهم :

كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال : **من صلي علي حين يصبح عشرا وحين يمس عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة)** .

٩-عند اجتماع القوم وقبل تفرقهم :

كما جاء عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا علي نبيهم إلا كان عليهم ترة (حسرة) . وفي رواية للحديث : **(ألا قاموا علي أنتن جيفة)**

(١) رواه الترمذى وابن ماجة .

١٠-عند ذكر النبي ﷺ كما جاء عن سيدنا علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ . قال : البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي صلي اللهم وسلم وبارك عليه .....

١١-عند الشدائد والهم وطلب المغفرة :

وعن أبي بن كعب حين قال النبي ﷺ : أجعل لك صلاتي كلها **(أي أجعل كل دعائي صلاة عليك يا رسول الله) . فقال رسول الله ﷺ إذا تكفي همك ويغفر ذنوبك)** [1].

١٢-إذا ارتكب العبد ذنباً أو اثماً : فان الصلاة علي رسول الله ﷺ يجعلها رب العزة والجلال مكفرة لهذا الذنب وتلك السيئة . كما جاء عنه ﷺ : صلوا علي فان الصلاة علي كفارة لكم) .

١٣-في الخطب والموعظة : كخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء وغيرها .

١٤-وفي الصلاة في غير التشهد : كما نص عليه الإمام أحمد : إذا مر ذكرا اسمه ص أو صفته في النافلة .

١٥-عند الحاجة والكرب :

أن رسول الله ﷺ قال : **(من صلي علي كل يوم مائة مرة قضي الله له مائة حاجة سبعين منها لأخرتة وثلاثين منها لدنياه)** [2] .

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه الحافظ أبو موسى المدينى .

الوقفة الثالثة عشر

الواجبات العملية لنصرة النبى ﷺ

١- التعرف على سيرة النبى ﷺ وسنته ويمكن أن يتم هذا من خلال قراءة الكتب مثل "الرحيق المختوم ،فقه السيرة للغزالى ،فقه السيرة للبوطى ،زاد المعاد لابن القيم، رياض الصالحين ،وغيرها "ويمكن ايضا سماع اشرطة كاست للدعاة أمثال" الشيخ/ محمد الراوى،أ/وجدى غنيم ،د/طارق السويدان،د/راغب السرجانى "،ونشر هذه الاشرطة والكتيبات بين الاصدقاء ،كما يمكن المدارسة الجماعية من خلال مشروع مجالس الايمان ، أما الدعاة والخطباء فعليهم لفت نظر الناس لهذا الأمر مع تحضير الدروس والخواطر بعد الصلوات والخطب التي توضح مواقف للنبي ﷺ توضح جوانب عظمته .

٢- سلسلة دروس مسجدية عنوانها " سنن منسية " يوضح في كل منها سنة من سنن الحبيب ص وأهميتها العملية في الحياة ، وماذا يحدث إذا فرط الناس فيها ، مع ذكر نماذج من الحياة لتوضح

٣- الالتزام السلوكي بسنن النبي ﷺ ، فهذا من أفضل الوسائل التي تنشر سنته ﷺ.

٤- تربية الأبناء على سيرة النبي ﷺ ،ووجوب الدفاع عنه ﷺ ونصرته ،والصلاة والسلام عليه فى الاذكار صباحا ومساء ،وقبل الدعاء وبعده ،واذا ذكر اسمه ﷺ،ونذكر هنا كيف ان امراة مسلمة هي "عفراء" قد شحنت أبنيها _معاذ ومعوذ _ بوجوب الانتقام من ابى جهل ، لأنه كان يسب النبي ﷺ ،وقالت لهما قبل _غزوة بدر _:" والله لن تدخلا البيت ، ولن يظلكما سقفه ، حتي تثأرا لرسول الله ﷺ فكانت النتيجة أن سألا عبد الرحمن بن عوف ض أن يعين لهما أبا جهل ، فلما أشار إليه هجما عليه حتي قتلاه .

٥- المقاطعة لمنتجات كل من يسب النبي ﷺ .

٦- اتباع سبل النبي ﷺ في رسالته العظمي التي أشار إليها القرآن في قوله تعالي **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [1] .

٧- هجر المعاصي والذنوب ، فإن هؤلاء تجرأوا علي نبينا لما رأوا ضعفنا ، كان المسلمون في الماضي أمة تنصر بالرعب مسيرة شهر ،وكانت الجيوش تجهز من أجل امرأة أهينت فنادت : " وامعتصماه !" ورد المعتصم حين علم بصرختها " لبيك أختاه " فجهز جيشا ليهزم الروم في " عمورية" .

يا من تأكل مال اليتيم ، يا من تتعامل بالربا ، يامن تهتك الأعراض ، يامن تدمر عقلك بالمسكرات والمخدرات ، يامن تحارب الالتزام وتضيق علي الدعاة أنت تسئ إلي نبيك ، والي أمتك لأنك تسبب ضعفها . قاطع المعاصي قبل أن تقاطع منتجات الأعداء ، فقد قال ﷺ ما نهيتكم عنه فانتهوا ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم " ، فترك المعاصي هو الأولي . لهذا قال ابن عمر " لئن أتورع عن درهم من حرام خير لي من أن أنفق مائة ألف في سبيل الله " .

---

(١) يوسف : الآية ١٠٨ .

الوقفة الرابعة عشر

من أخلاقه ﷺ

قد جمع الله سبحانه وتعالي أمهات الفضائل ومكارم الأخلاق في نبيه الهادى ﷺ حتي يتبين الحق من الضلال والرشد من الغي ومن هذه الأخلاق الكريمة التي من بها الله جل شأنه علي نبيه ورسوله ﷺ :

١- الوقار والزهد وخوفه من الله عز وجل :

* آيات القرآن الكريم وحديث النبي شاهد بذلك :

أ- **(وإنك لعلى خلق عظيم)** [١] .

ب- كان ﷺ كثير السكوت : **لا يتكلم في غير الحاجة .**

ج- قالت السيدة عائشة : **كان ﷺ يحدث حديثا لو عده العاد لحصاه** [٢].

د- قالت عنه أيضاً : **ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعا من خبز حتي مضي إلي سبيله .**

هـ- وعنه ﷺ أنه قال :**"مالي وللدنيا وإنما أنا فيها كراكب استظل بظل شجرة ثم راح وتركها"** [٣] .

و- كان ﷺ يقول: **إنى استغفرت الله في اليوم مائة مرة**[٤] .

---

(١) القلم : الآية ٤ .
(٢) رواه أبو داود والنسائى
(٣) متفق عليه.
(٤)رواه مسلم .

ز- أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : له يا رسول الله : لقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال لها ﷺ(**افلا أكون عبدا شكورا)** [١] .

<u>ومن أخلاقه أيضاً</u> :

أ- الحلم والعفو والصبر .

ب- الجود والكرم والسماحة .

ج- الشجاعة والنجدة .

لقد وضح الله اتصاف النبي الكريم ﷺ بهذه الأخلاق توضيحا ثابتا.

<u>كما جاء في القرآن والسنة</u> :

١-يقول سبحانه وتعالي **(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)** [٢] .

٢-يقول سبحانه وتعالي : **(فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم)** [٣] .

٣-ما خير ﷺ بين أمرين الا اختار أيسر هما ما لم يكن إنما (كما ورد ذلك في الصحيح) ...

٤-ما انتقم ﷺ لنفسه قط إل إن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها ...(كما ورد ذلك في الصحيح) ....

---

(١) رواه مسلم .
(٢) الأعراف : الآية ١٩٩ .
(٣) لقمان : الآية ١٧ .

٥-كان ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان فكان جوده أجود بالخير من الريح المرسله . "كما جاء ذلك فى الصحيح ".

٦- قال عبد اللهبن عمر رضى الله عنهما : ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود من رسول الله ﷺ.

٧- قال أمير المؤمنين :(على بن ابى طالب كرم الله وجهه : فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوز بالنبى ﷺ وهو اقربنا الى العدو ...) ﷺ :

(أ)الحياء (ب) حسن العشرة (ج) الشفقة والرحمة

لقد نشأ الرسول ﷺ النشاة الإلهية الخاصة المخلصة لله ودأبه الله عز وجل على جمال الخير كله كما جاءت الآيات والأحاديث الشريفة توضح ذلك :

١) يقول عز وجل **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)** [١] .

٢) يقول عز وجل **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)** [٢] .

٣) كان ﷺ أشد الناس حياءً.

٤) كان ﷺ اشد حياء من العذراء فى خدرها.

(١) الأنبياء : الآية ١٠٧ .
(٢) آل عمران : الآية ١٥٩ .

٥) آذاه بعض الصحابة بطول المكث فانزل الله سبحانه وتعالى **(أن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق)** [١] .

٦) كان ﷺ يؤلف الناس ولا ينفرهم .

٧) كان ﷺ يتخول الصحابه بالمواعظه مخافة السآمة ويقول ﷺ لهم : **لا يبلغني أحداً منكم عن أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر.**

٨) كان ﷺ يقول إن لكم في ذات كبد رطبه صدقة .

أ- الوفاء وصلة الرحم .

ب- العدل.

ج- التواضع.

هذه الأخلاق الحميدة نراها مشرقة في النبي الهادي ﷺ كما دلت الأيات والأحاديث علي ذلك:

١- كان ﷺ إذا جاءت هدية أعطي صديقات خديجة .

٢- كان ﷺ يصل رحمه .

٣- كان ﷺ يكرم من يأتيه ويكرمهم بنفسه .

٤- وصفته أم المؤمنين خديجة بقولها : إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين علي نوائب الحق .

٥- كان ﷺ يقيم العدل في كل شئونه وأحواله.

(١) الأحزاب : جزء من الآية ٥٣ .

٦- كان ﷺ يقول للأعرابي الذي قال له أعدل ويحك فمن يعدل إن لم أعدل .

٧- رفضﷺ شفاعة أسامة بن زيد وقال : لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

٨- كان ﷺ يقول : إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد .

٩- كان ﷺ يقول : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً .

١٠- كان ﷺ يعلف دابته ويخصف نعله ويخدم نفسه ويأكل مع خادمه ومع المريض ويقوم منزله .

الوقفة الخامسة عشر

النبى ﷺ رحمة للعالمين

قال تعالي (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) .

لو يعلم الذين آذو النبي ﷺ بالكلمات أو الأفعال ، كيف كانت رحمته بهم ، وكيف كانت شفقته عليهم لذابت قلوبهم محبة له ورغبة في إتباعه ﷺ إنها الرحمة التي تفيض حتي تكاد تقتل صاحبها آسي لما رأى من إنصراف الخلق عن طريق الجنة عن طريق النار حتي يصف القرأن حال النبي ﷺ في قولة نعالي (**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً**)[١] .

١- <u>رحمته ﷺ بالمؤمنين</u>

وقال تعالي :﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾[٢] .

وقال تعالي ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عندتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ [٣] .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال:(إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من وجد أمه من

---

(١) الكهف : الآية ٦ .
(٢) آل عمران : الآية .
(٣) التوبة : الآية

بكائه)[1] ، وكان يوصي الناس بالضعفاء منهم كما في قوله ﷺ (أستوصوا بالنساء خيرا) ، فقد أمر بتكريم المرأة أماً وأختاً وزوجة وبنتاً والأحاديث في هذا الباب كثيرة بينما الحضارة الغربية لا تزال حتي الأن تعتبرها سلعة تؤجر وتمتهن في أخس الأعمال أو دنيا يتباها بها الرجال وكان ﷺ يوصي بالخدم فعن معاوية بن سويد (كنا بني مقرن علي عهد رسول الله ﷺ ليس لنا خادم إلا واحدة فلطمها أحدنا فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أعتقوها فقيل ليس لهم خادم غيرها فقال فليستخدموها فإذا استغنوا عنها فليخلوا سبيلها)[2] .

٢- رحمته بالكافرين برسالته.

- فكان يحمل عن العجوز - وإن كانت كافرة به ولم تكن تعرفه -حتي إذا أوصلها لبيتها حذرته من إتباع من يدعي النبوة فأخبرها ﷺ أنه محمد بن عبد الله .

- كان إذا ذبح شاة وأمر بتوزيع جزء منها علي الجيران لا ينسي أن يوصي هل أهديتم الي جارنا اليهودي ؟

- وتروي كتب السيرة أنه ﷺ بكي لما رأي جنازة مشرك ولما سئل عن سبب بكائه ﷺ قال نفس تفلتت مني الي النار .

- وتبلغ رحمته ﷺ بأعدائه القمة السامقة عندما يتعرض لإيذائهم ففي هذا الموطن الذي يفقد فيه الرحماء رحمتهم عندما تعرض للسباب والضرب من أهل الطائف ونزل ملك الجبال في صحبة جبريل عليه السلام- يعرض علي النبي ﷺ أن يطبق عليهم الأخشبين يقول النبي ﷺ قولته المشهورة اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون وفي هذا القول جمع النبي ﷺ مقامات الإحسان كلها فقد عفي عنهم والتمس لهم العذر بجهلهم ثم دعي لهم ولم يكن هذا موقفاً فريدا للنبي ﷺ بل كان هذا خلقه مع من خالفه وحاربه كما في قوله ﷺ " **اللهم أهد دوساً** "**اللهم أهد ثقيفاً** " **اللهم أهد أم أبي هريرة** "

- ثم تجلت رحمه ﷺ يوم فتح مكة وقد فعل أهلها به وبأصحابه ما فعلوا قال عمر: " لما كان يوم الفتح ورسول الله بمكة أرسل الي صفوان بن أمية وإلي أبي سفيان بن حرب وإلي الحارس بن هشام قال عمر: " فقلت لقد أمكن الله منهم لأعرفنهم بما صنعوا حتي قال رسول الله ﷺ مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: لا تسريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم لراحمين . قال عمر : فأفتضحت حياء من رسول الله ﷺ من كراهية أن يكون بدر مني وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال.

٣- رحمته بالحيوان :

وقف رسول الله ﷺ لما رأي حمرة تحوم فوق الجيش قال ﷺ من فجع هذه بأفراخها ؟ ردوا ولدها اليها ونهي ﷺ أن يتخذ الحيوان

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه مسلم .

هدفاً يرمي بالنبال ليتعلم فيه الرمي وأمر من يريد أن يذبح أن يحد شفرته ويريح ذبيحته وألا يذبح حيواناً بمرأي من حيوان فلا تعجب بعد ذلك إذا رأينا أتباعه ﷺ يدعمون هذه الحضارة الإسلامية التي أقامها النبي ﷺ وأن يكون في هذه الحضارة من يهتم بالحيوان في وقت كانت أوروبا تعيش في أحلك فترات الظلام .

٤- حتي جهاده ﷺ كان رحمة :

فكان خروج المسلمين للجهاد كان خروجاً أخلاقياً رحيماً فكان ﷺ يعقد ألويته الحربية في المسجد حيث تنزل الرحمات لان حربه من أجل تمكين الدعاة من الوصول الي الناس ليخرجوهم من عبادة العباد الي عبادة رب العباد وكان ﷺ يقول لجيشه وقادته " أغزوا باسم الله ولا تقتلوا شيخاً هرماً ولا عابداً في صومعته ولا صبياً ولا أمرأةً ولا تهدموا جداراً ولا تغوروا بئراً ولا تخربوا عامرا ولا تقطعوا شجراً يستظل به ابن السبيل ولا تذبحوا بهيمة لغير مأكله . فأين حضارته ورحمته ﷺ مما يفعله المحتلون بالمسلمين في أرض فلسطين والعراق وأفغانستان ؟

الوقفة السادسة عشر
امرأة تبعث أمة

المرأة اسمها: ميسون

والمكان : دمشق

والزمان : يوم من أيام سنة ٦٠٧ هـ

والمحنة : هجوم الصليبيين الغزاة كالطوفان يدمر كل من يقف أمامه ومحنتهاإستشهاد إخوتها الأربعة في جهادهم المقدس .

ماذا يمكن أن تفعل امرأة عزلاء في مواجهة هذه الجحافل ؟ نعم أمرأة وحدها لا تقوي علي عمل شي لكنها أمرأة صاغها الإيمان خلقاً أخر فقلبت الموازين ، أدارت دفة الأمور وغيرت مجري الأحداث نزل الإيمان قلبها فإذا بها تحس أن في عضلاتها القوة التي تهز دمشق هزا وفي حنجرتها الصوت الذي يسمع الأموات وفي قلبها العزم الذي لا يكل والمدد الذي لا ينقطع والبأس الذي يفل الحديد ويدك الحصون تلك المرأة جمعت النساء اللاتي حضرن يواسينها ويعزينها وقالت لهن أننا لم نخلق رجالا نحمل السيوف ولكن إذا عجز الرجال لم نعجز نحن عن العمل وهذا والله شعري أثمن ما أملك أنزل عنه أجعله قيداً لفرس تقاتل في سبيل الله لعلي أحرك به هؤلاء الأموات وأخذت المقص فجزت شعرها وصنعت النساء صنيعها ثم جلسن يضفرنه لجماً وقيوداً لخيل المعركة الفاصلة لا يضفرنه ليوم زفاف أو ليلة عرس وأرسلت هذه اللجم والقيود

الي خطيب الجامع الأموي " سبط بن الجوزي " فحمله الي الجامع يوم الجمعة وقعد في المقصورة وحبس هذه اللجم والقيود بين يديه والدمع يترقرق من عينيه ووجهه شاحب ، والناس يلحظون ذلك كله وينظر بعضهم الي بعض حتي قام وخطب خطبة حروفها من نار تلذع أكباد من يسمعها وكلماتها سحر ومما قال الإمام سبط بن الجوزي يا من أمرهم دينهم بالجهاد حتي يفتحوا العالم ويهدوا البشر الي دينهم فقعدوا حتي فتح العدو بلادهم وفتنهم في دينهم يا من باع أجدادهم نفوسهم لله بأن لهم الجنة وباعوا هم الجنة بأطماع نفوس صغيرة ولذائذ حياة ذليلة . يا أيها الناس ما لكم نسيتم دينكم وتركتم عزتكم وقعدتم عن نصر الله فلم ينصركم وحسبتم أن العزة للمشرك وقد جعل الله العزة له ولرسوله وللمؤمنين يا ويحكم أما يؤلمكم ويشجي نفوسكم مرأي عدو الله وعدوكم يخطو علي أرضكم التي سقاها بالدماء أباؤكم يذلكم ويتعبدكم وأنتم كنتم سادة الدنيا .

أما يهز قلوبكم وينمي حماستكم أن إخواناً لكم قد أحاط بهم العدو وسامهم ألوان الخسف أما في البلد عربي ؟ أما في البلد مسلم ؟ أما في البلد إنسان ؟ العربي ينصر العربي والمسلم يعين المسلم والإنسان يرحم الإنسان من لم يهب لنصرة فلسطين لا يكون عربياً ولا مسلماً ولا إنساناً أفتأكلون وتشربون وتنعمون وإخوانكم هناك يسربلون باللهب ويخوضون النار ويتألمون علي الجمر ؟

يا أيها الناس إنها قد دارت رحي الحرب ونادي منادي الجهاد وفتحت أبواب السماء فإن لم تكونوا من فرسان الحرب فأفسحوا الطريق للنساء يدرن رحاها وأذهبوا فخذوا المجامر والمكاحل أو فإلي الخيول وهاكم لجمها وقيودها أيها الناس أتدرون مما صنعت هذه اللجم والقيود؟ لقد صنعتها النساء من شعورهن لأنهن لا يملكن شيئاً غيرها يساعدن بها فلسطين هذه والله ضفائر المخدرات التي لم تكن تبصرها عين الشمس صيانة وحفظا قطعنها لان تاريخ الحب قد انتهي وبدأ تاريخ الحرب المقدسة الحرب في سبيل الله وفي سبيل الارض والعرض فإذا لم تقدروا علي الخيول تقيدونها بها فخذوها وأجعلوها لكم ذوائب وضفائر إنها من شعور النساء . ألم يبق في نفوسكم شعور ؟

وألقاها من فوق المنبر علي رؤوس الناس وصرخ : تصدعي يا قبة النسر وميدي يا عمد المسجد وأنقضي يا رجوم لقد أضاع الرجال رجولتهم فصاح الناس صيحة ما سُمع مثلها ووثبوا يطلبون الموت فجاء النصر المبين علي يد أمرأة واحدة أيقظت أمة نائمة .

تم بحمد الله وتوفيقه ،

المراجـــــع

١) التحفة فى التصفوف . ابن فسطاء السكندرى.

٢) ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين؟ أبو الحسن الندوى.

٣) فى ظلال القرآن . الشيخ / سيد قطب .

٤) صحيح البخارى . الإمام البخارى.

٥) سيرة ابن هشام . ابن هشام .

٦) الرحيق المختوم . صفى الرحمن المباركفورى

٧) حب النبى ودلائله. عبد الرحيم عبد السلام

٨) رجال حول الرسول . خالد محمد خالد .

٩) البداية والنهاية . ابن كثير .

١٠) إحياء علوم الدين . الإمام الغزالى.

١١) فى صحبة الحبيب. الشيخ عبد الخالق حسن الشريف

١٢) حجية السنة . عبد الغنى عبد الخالق .

١٣) الهداية الربانية . جزء (١) الشيخ عبد الخالق حسن الشريف

١٤) صفقات رابحة . خالد أبو شادى .

الفهـــــرس

الموضـــــــــوع	الصفحة
مقدمة .	٢
الفصل الأول : من شمائله ﷺ .	٤ – ١١
الفصل الثانى : الدفاع عن السنة .	١٢ – ٢٢
الفصل الثالث : تبليغ رسالته ﷺ .	٢٣ – ٣٧
الفصل الرابع : حقوقه ﷺ على الأمة .	٣٨ – ٤٨
الفصل الخامس : المسلمون وحب النبى ﷺ .	٤٩ – ٥٤
الفصل السادس : من دلائل حب النبى ﷺ .	٥٥ – ٦٧
الفصل السابع : وقفات إيمانية مع الحبيب .	٦٨ – ١٢٥
الوقفة الأولى : محمد ﷺ الزوج .	٦٩ – ٧٠
الوقفة الثانية : محمد ﷺ الحاكم .	٧١ – ٧٣
الوقفة الثالثة : محمد ﷺ المعلم والمربى الأول .	٧٤ – ٧٦
الوقفة الرابعة : التأسى به وطاعته ﷺ .	٧٧
الوقفة الخامسة : حبه وشفته على الأمة .	٧٨ – ٨٦
الوقفة السادسة : جزاء المحبين .	٨٧ – ٨٩
الوقفة السابعة : المسجد الأقصى مسرى النبى ﷺ فأين هو الآن ؟	٩٠– ٩١
الوقفة الثامنة : التعريف بنسائه ﷺ أمهات المؤمنين .	٩٢ – ٩٥
الوقفة التاسعة : والله لا أحل عقد عقدها النبى ﷺ.	٩٦

الموضـــــــــوع	الصفحة
الوقفة العاشرة : معجزاته ﷺ .	٩٧ – ٩٩
الوقفة الحادية عشر : أوصافه ﷺ .	١٠٠-١٠٢
الوقفة الثانية عشر : فصل الصلاة على النبى ﷺ	١٠٣-١١١
الوقفة الثالثة عشر : الواجبات العملية لنصرته ﷺ	١١٢-١١٣
الوقفة الرابعة عشر : من أخلاقه ﷺ .	١١٤-١١٨
الوقفة الخامسة عشر : النبى ﷺ رحمة للعالمين.	١١٩-١٢٢
الوقفة السادسة عشر : امرأة تبعث أمة .	١٢٣-١٢٥
المراجع .	١٢٦
الفهرس .	١٢٧-١٢٨